(كلاّ) نفياً وتحقيقاً في القرآن الكريم

دلالاتها واستعمالاتها- وتحقيق مقالتين فيها

الدكتور عبد الكافي توفيق المرعب

مما لا ريبَ فيه أنَّ البحثَ في الحروفِ والأدواتِ نشأَ في ظلِّ تفسيرِ القرآن الكريم، وسببُ ذلك يعود إلى المعاني المختلفةِ لكلِّ حرفٍ من الحروف, أو أداةٍ من الأدوات,فنما هذا البحثُ وكبرُ عند النّحويين واللغويين والمفسّرين, حتى غدا علماً مستقلاً في هذا البابِ, إذ أولَوه اهتماماً كبيراً فصنّفوا فيه المؤلّفاتِ والرسائلَ الكثيرةَ التي تحدّثَتْ عن أحوال الحروفِ والأدواتِ وأبوابِها وشواهدِها والمذاهبِ المختلفةِ فيها.وثمةَ كتابٌ جامعٌ في هذا الباب, ألّفه محمد بن جعفر التميمي القيرواني المعروف بالقزاز, سنة (361هـ) إذ أمر والي إفريقية المعزُّ عاملَه عسلوجَ بنَ الحسن الدنهاجي بأن يؤلّفَ القزازُ كتاباً يجمعُ فيه الحروفَ والأدواتِ التي ذكرَها النحويون.

فسارع إلى ما أُمر به, وعمد إلى شرحها, وجَمَعَ شَتاتَها من الكتب النفيسة, وأوضح سبيلها, ووضعها على حروف المعجم. فلمّا بلغ كتابُهُ ألفَ ورقةٍ رفع صوراً منه إلى المعزِّ, فأعجبَه ورضيَهُ وقال له: اذكر ما يجيءُ من الكلمات المشاكلةِ الصور في الأمر والنهي والصفة والجحد والاستفهام التي يدلّ على المراد بها إعرابها على ما تقدّمها وتلاها من القول.[1]

وصُنّفَتْ في هذا الباب كتبٌ كثيرةٌ من أهمّها على سبيل الذكر لا الحصر:

الحروف للكسائي المتوفّى سنة (189 هـ), ذكره السيوطي[2].

الحروف في اللغة لأبي عمرو الشيباني المتوفّى سنة (206هـ)[3] سمّاه كتاب الجيم, ولم يعلم أحد من العلماء سبب هذه التسمية, حققه إبراهيم الإبياري وآخرون, طبع في القاهرة.

الحروف لابن السكّيت المتوفّى سنة (244هـ), حققه د. رمضان عبد التواب, طبع في مكتبة الخانجي 1982م.

معاني الحروف للغزنوي المتوفّى سنة (250 هـ), ذكره البغدادي.[4]

حروف المعاني للزجاجي المتوفّى سنة (337هـ), تح د. علي توفيق الحمد واللامات, تح د. مازن المبارك.

الحروف في اللغة للآمدي المتوفّى سنة (370هـ), ذكره القفطي.[5]

---

(1) – إنباه الرواة 3/86-87 .

(2) – بغية الوعاة 2/164.

(3) – إنباه الرواة 1/224.

(4) – هديّة العارفين 1/500.

(5) – إنباه الرواة 1/287.

معاني الحروف للرماني المتوفّى سنة (384هـ), تح د. عبد الفتاح شلبي.

الأزهيّة في علم الحروف للهروي المتوفّى سنة (415هـ), تح عبد المعين ملّوحي.

شرح معاني الحروف, لـ علي بن فضّال المجاشعيّ المتوفّى سنة (479هـ), ذكره ياقوت.[1]

معاني الحروف, لـ أحمد بن محمد الرازي المتوفى سنة (642هـ), تح د. رمضان عبد التواب.

رصف المباني في حروف المعاني للمالقي المتوفّى سنة (702هـ), تح أحمد حسن خراط.

البرهان في علوم القرآن للزركشي المتوفّى سنة (749هـ), وفيه النوع السابع والأربعون عن الأدوات في زهاء مائتين وخمسين صفحة.

الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي المتوفّى سنة (749هـ), تح د.فخر الدين قباوة, ومحمد نديم فاضل.

معاني الأدوات والحروف لابن القيّم الجوزيّة المتوفّى سنة (751هـ), ذكره البغدادي.[2]

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام المتوفّى سنة (761هـ), تح د. مازن المبارك وأ. علي حمد الله, تكلّم فيه على الأدوات في القسم الأوّل منه.

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي المتوفّى سنة (911هـ), تقديم وتعليق د. مصطفى البغا, وفيه فصل عن معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسّر.

ومن هذه الحروف "كلاّ"التي هي مدار بحثنا المتضمّن"كلاّ"نفياً وتحقيقاً, مع تحقيق مقالتين فيها في القرآن الكريم.[3]

عناية أصحاب النحو واللغة والتفسير بـ"كلاّ":

عُنِيَ النحو يون واللغويون والمفسّرون من قبلُ بـ"كلاّ", ففصّلوا فيها القولَ, إذ تعدّدت آراؤهم ومذاهبُهم فيها, وأفردوا لها كتباً ورسائلَ خاصّةً بها, نحو:

مقالة في "كلاّ" لأبي جعفر أحمد بن محمد بن رستم النحوي الطبري, المتوفى سنة (304هـ), وهي الرسالة التي قمنا بتحقيقها[4].

ذكر أبو بكر الأنباري المتوفى سنة (328هـ) في كتابه إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ "كلاّ"وما يتعلّق بها من جواز الوقف عليها والابتداء بها في القرآن الكريم.[1]

---

[1] – معجم الأدباء 92/14.

[2] – هديّة العارفين 108/2.

[3] – المقالة الأولى: "كلاّ"في القرآن الكريم لابن فارس , والمقالة الثانية: "كلاّ"في القرآن الكريم, لأبي جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري بتحقيقنا .

[4]– ذكرها أحمد حسن فرحات محقّق كتاب شرح "كلاّ وبلى ونعم "لمكّي القيسي , ص7, وصاحب معجم حروف المعاني في القرآن محمد حسن الشريف ص ت, والدكتور طه محسن محقّق كتاب "تحفة الملاّ في مواضع كلاّ "لابن المحلّي ص2.

مقالة في "كلاّ"لأبي الحسين أحمد بن فارس, المتوفّى سنة (395هـ)[2], وهي الرسالة التي قمنا بتحقيقها أيضاً[3].

شرح "كلاّ وبلى ونعم", لمكي بن أبي طالب القيسي المتوفّى سنة (437هـ).[4]

ذكر أبو عمرو الداني المتوفّى سنة (444هـ) في كتابه المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عزّ وجلّ, أنه ألّف كتاباً شرح فيه الوقف على "كلاّ وبلى", بقوله: "وقد شرحنا ذلك كافياً في الكتاب الذي أفردناه للوقف على كلاّ وبلى, فأغنى عن إعادته هنا"[5]

ذكر الإمام أبو الحسن علم الدين السخاوي المتوفى سنة (643هـ) في كتابه جمال القراء وكمال الإقراء, فصلاً يتضمّن القول في "كلاّ".[6]

المجلّى في استيعاب وجوه كلاّ, لـ علي بن يوسف القفطي المتوفّى سنة (646هـ), ذكره ياقوت الحموي عندما ترجم له.[7]

تحفة الملاّ في مواضع كلاّ لأمين الدين محمد بن علي بن موسى بن عبدالرحمن الأنصاري المشهور بابن المحلّي, المتوفّى سنة (673هـ).[8]

كراسة في "كلاّ وبلى", للمرادي المتوفّى سنة (749هـ), إذ قال في الجنى الداني عند حديثه عن "كلاّ": "ذكرتُ ذلك في كُراسة أفردتُها لـ كلاّ وبلى ".[9]

---

[1]– إيضاح الوقف والابتداء 421/1–432 تح محيي الدين عبد الرحمن رمضان , مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1971م.

[2]– ذكرها ابن فارس في كتابه الصاحبي "بعد قول ثعلب في تركيب كلاً والردّ عليه بقوله:"وكلاّ كلمة موضوعة لما ذكرناه على صورتها في التثقيل, وقد ذكرنا وجوه كلاّ في كتاب أفرد ناه ". الصاحبي ص250, وذُكِرَتْ في ديوان ابن الدمينة ص199, إذ قال الأستاذ أحمد راتب النفّاخ رحمه الله محقّق الديوان: البيتان في مقالة"كلاّ"لابن فارس. وذكرها صلاح الدين الخيمي في مخطوطات الظاهرية قسم علوم القرآن 295/2, وجعلها مع رسالة أبي جعفر الطبري رسالة واحدة, ونسبهما لابن فارس, وذكرها عبد السلام هارون محقّق مقاييس اللغة 36/1 لابن فارس مع مؤلّفاته, وصاحب معجم المؤلّفين 223/1, وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي 267/2, والدكتور أمين محمد فاخر في كتابه ابن فارس اللغوي ص 134.

[3]– وقد اعتنى بنسخها وتصحيحها والتعليق عليها عبد العزيز الميمني الراجكوتي رحمه الله , ضمن ثلاث رسائل سنة (1343هـ) أوّلها: مقالة في "كلاّ"لابن فارس, وثانيها: كتاب ماتلحن فيه العوام للكسائي, وثالثها: رسالة الشيخ ابن عربي إلى الإمام الفخر الرازي, نشرها قصي محب الدين الخطيب, وهي موجودة في مكتبة الأسد الوطنية.

[4] – حقّق الكتاب أحمد حسن فرحات , وطبع في دار المأمون للتراث بدمشق 1983م .

[5] – المكتفى في الوقف والابتدا ص 171 و377, تح د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي , مؤسسة الرسالة بيروت , ط1 , 1984م.

[6] – جمال القراء وكمال الإقراء, 2/ 720– 730 , للإمام أبي الحسن السخاوي , تح مروان العطيّة ومحسن خرابة, دار المأمون للتراث, دمشق ط1 , 1997م.

[7] – انظر معجم الأدباء 187/15.

[8] – حققها د/ طه محسن ونشرها في مجلة المورد العراقية العدد الثاني المجلد 17 ص158.

[9] – الجنى الداني في حروف المعاني ص 587, تح د/ فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان ط1, 1992م.

دلالاتها واستعمالاتها

- **أوَّلاً: دلالاتها:**

إنَّ "كلاّ"حرفاً في الكلام تأتي نفياً وتحقيقاً, فإذا جاءت "لا"للنفي حسبُ, فإنَّ "كلاّ"تنفي تارةً وتوجبُ غيرَهُ تارةً أخرى. قال الأزهريُّ: ((قال الكسائيُّ: "لا"تنفي حسْبُ, و"كلاّ"تنفي شيئاً وتُوجِبُ غيرَهُ, من ذلك قولُكَ لرجلٍ قالَ لك:أكلتَ شيئاً فقلتَ أنتَ: لا, ويقولُ الآخرُ: أكلتُ تمراً , فتقولُ أنتَ:"كلاّ", أردتَ أنَّكَ أكلتَ عسلاً لا تمراً)) [1]. وقال ابن فارس: (("كلاّ"تأتي نفياً لدعوى مدّعٍ إذا قال: لقيتُ زيداً, قلتَ:كلاَّ)) [2]. من خلال ما قاله الأزهري وابن فارس في "كلاّ": يبدو أنَّها تقع نفياً وتحقيقاً, أي: تنفي دعوى كاذبٍ وتحقِّقُ شيئاً آخرَ.

واختلف القوم في "كلاَّ"هل هي بسيطةٌ أو مركّبةٌ؟ قال المالقي: ((هي بسيطة عند النحويين, إلا ابن العريف جعلها مركّبةً مِن"كَلْ ولا"وهذا كلامٌ خَلْفٌ أي: فاسدٌ, لأنَّ "كَلْ"لم يأتِ لها معنى في الحروف, فلا سبيل إلى ادعاء التركيب)) [3], وقال المرادي: ((واختلف في "كلاّ"هل هي بسيطةٌ أو مركّبةٌ؟ ومذهب الجمهور أنّها بسيطةٌ. وذهب ثعلبٌ إلى أنّها مركبةٌ من"كاف"التشبيه و"لا"التي للرّدِّ, وزيدت بعد الكاف "لام", فشدِّدت لتخرج عن معناها التشبيهي)) [4].

وقال ابن فارس: ((وزعم أنّ أصل "كلاّ"التخفيف, إلا أنّهم كانوا يكرّرون "لا", فيقولون هذا الشيء: "كلا ولا"ثمّ حذفوا إحداهما وشدّدوا الباقيةَ طلباً للتخفيف قال, ومنه قول الشاعر:

قَبيلي وأهلي لم أُلاقِ مَشُوقَهُم لوَ شْكِ النوى إلاّ فُواقاً كَلا ولا[5]

قالوا: وربّما تركوه على خفّته, ولم يثقلوا ذلك, كقول ذي الرّمة: [الوافر]

أصابَ خَصاصَةً فبدا كَليْلاً كَلاَ وانْغَلَّ سائِرُهُ انْغِلالا

ومنه قول جرير: [الطويل]

يكونُ وقُوفُ الركبِ فيها كلا ولا غشاشاً ولا يدنون رحلاًإلى رحلي

---

[1] – تهذيب اللغة 363/10 , بتصرف يسير .

[2] – الصاحبي ص 250, وانظر مغني اللبيب 68/3, واللسان (كلاّ).

[3] – رصف المباني ص 212 بتصرّف يسير .

[4] – الجنى الداني 578-579.

[5] – قال الشريشي : (كـ "لاولا", أي كاللفظ بها, وهي كناية عن قلّة اللبث وسرعة الأمر, ويضرب بـ"لا"المثل, فيقال: أخفُّ من لا على اللسان, وأقلُّ من لا في اللفظ) شرح مقامات الحريري 305/4, وقال أميَّةُ بنُ أبي الصلت في ديوانه ص 395 :

ياليلةً لم تَبِنْ من القِصَرِ كـأنَّها قبْلةٌ على حَذَرِ
لم تكُ إلاّ كلا ولا ومَضَتْ تدفعُ في صَدْرِها يدُ السحرِ

قلنا: وهذا كلام مدخول من جهتين: إحداهما: أنّه غيرُ محفوظٍ عن القدماء من أهل العلم بالعربيّة. والثانية: أنّه مما لا يتأيد بدليل.

والأمر بين "كلاّ"مشدّدةً وبين "كلا"مخفّفةً متباين جدّاً, وذلك أنّ قول القائل: "هذا شيءٌ كلا", إنّما هو تشبيه الشيء- في حقارته وقلّته وأنّه لا محصول له- بـ "لا", وذلك أنّ "لا"كلمةُ نفيٍ.

وأمّا "كلاّ"فكلمةٌ مشدّدةٌ بعيدةٌ عن التشبيه بـ "لا". واعتبار ما قلناه أنّك لو حملتَ قولَهُ تعالى:﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ [المدّثر/32] على معنى أنّه كـ "لا ولا والقمر"لكنتَ عند أهلِ العربية كلِّهم مخطئاً, لأنّ "كلا"و"لا"ليس بموافق لقوله: والقمر.

فإن قال قائل: فما الأصل فيها؟ قلنا: إنّ "كلاّ"كلمةٌ موضوعةٌ للمعاني التي قد ذكرناها مبنية هذا البناء, وهي مثل: "إنّ ولعلّ وكيف". وكلُّ واحد من هذه مبنيٌّ بناءً يدل على معنى.

فكذا "كلاّ"كلمةٌ مبنيّةٌ بناءً يدلّ على المعاني التي نذكرها)) [1].

و من خلال ما تقدّم من قول ابن فارس والمالقي والمرادي نرى أنَّ "كلاَّ"بسيطةً غيرُ مركّبةٍ ,وهي مثل "إنّ ولعلّ وكيف"تدلّ على معنىً.

دلالاتها في القرآن:

1_ إنَّ"كلاّ"تدلُّ على الردِّ والاستئناف, قال الأزهريُّ: ((قال أبو حاتم:جاءت"كلاَّ"في القرآن على وجهين:فهي في موضعٍ بمعنى"لا", وهو ردٌّ للأوَّلِ

كماقال العجاج: [2]

قدْ طلَبَتْ شيبانُ أنْ تُصاكِموا كلاَّ ولمَّا تصْطَفِقْ مآتِمُ

قال: وتجيءُ "كلاَّ"بمعنى"ألا"التي للتنبيه كقوله: ﴿ألا إنَّهُمْ يثنون صدورَهُمْ﴾ [هود/5], وهي زائدةٌ, لو لم تأتِ كان الكلام تامّاً مفهوماً. وقال الأعشى:[3]

كلاّ زَعَمْتُمْ بأنّا لانُقاتِلُكُمْ إنّا لأمْثالِكُمْ ياقَوْمَنا قُتُلُ)) [4].

إذ جاءت "كلاّ"في البيت الثاني من بيتي العجاج بمعنى: لا يكون ذلك أي: ليس كما ظنّوا حتّى تصطفقَ المآتمُ قبل ذلك.أمّا "كلاّ"في بيت الأعشى فبمعنى "ألا"زعمتم.و هي كقوله تعالى: ﴿كَلاّ إنّ الإنسان لَيَطْغى

---

[1] – انظر مقالة في "كلاّ"لابن فارس ص 13-14, وفرغ من تخريج الأبيات في التحقيق ثمّة.

[2] – البيتان في ديوانه 325/2 و هما في إيضاح الوقف والابتداء 423/1 , وفي تهذيب اللغة 10 / 364 ورواية البيت الأول في تهذيب اللغة "يصاكموا". جاءت "كلاّ"في البيت الثاني بمعنى "لا", أي لانكفّ عنهم قبل أن نُثْخِنَ فيهم. وتصطفق: تجتمع , وقد تكون من الصفق , وهو الضرب الذي يُسْمَع له صوت. قال الأصمعيّ:صَكَمْتُه ولكمتُهُ وصَكَكْتُهُ ودَكَكْتُهُ ولَكَكْتُهُ كلّه إذا دفَعْتَهُ. والعرب تقول: صَكَمَتْهُ صَوَاكِمُ الدهر, وصواكم الدهر: ما يصيب من نوائبه. اللسان (صكم).

[3] – ديوانه ص 97, والبيت في إيضاح الوقف والابتداء 1/ 424 , وفي تهذيب اللغة 10/ 365 , وقُتُلُ: جمع قَتُول وهي القاتلة , انظر اللسان (قتل).

[4] – تهذيب اللّغة 364/10-365, وانظر إيضاح الوقف والابتداء 422/1-423, وشرح المفصل لابن يعيش 16/9, والجنى الداني ص 577, والإتقان 538/1.

﴿ أنْ رآهُ استغنى﴾ [العلق/6-7] بمعنى "ألا"﴿إنّ الإنسان ليطغى﴾[1]. وقال ابن عقيل: ((قال أبو حاتم: "كلاّ"ردٌّ للكلام الأوّل, وتكون بمعنى "ألا"الاستفتاحية, قال ذلك الزجاج وغيره, وقال عليٌّ بن أبي الأحوص: تكون "كلاّ"بمنزلة "لا", ردّاً لما قبلها, ويبتدأ بما بعدها, ويوقف عليها, نحو قوله تعالى: ﴿أم اتّخذ عند الرحمن عهداً ﴿ كلاَّ﴾ [مريم/ 78], وهذا قول الأكثرين من أهل الأدب والعربيّة, وأهل المعاني والتفسير))[2].

2- وتدلّ "كلاّ"على الردع والزجر, قال سيبويه: ((وأمّا "كلاّ": فردعٌ وزجرٌ))[3].

وقال الأزهريُّ: ((قال الأخفش: معنى "كلاّ": الردعُ والزجرُ. قلتُ: وهو مذهب الخليل, وإليه ذهب الزجّاج في جميع القرآن))[4].

إذن إنَّ"كلاّ"عند أصحابِ النحو واللغة والتفسير تدل على الردع أي: الكفِّ عن الشيء, وعلى الزجر أي: المنعِ والنّهي والانتهار, وذلك حسب مجيئها في السياق.

3- وتدلُّ "كلاّ"على معنى حقّاً, قال الخليل: (("كلاّ"على وجهين: تكون"حقّاً"وتكون "نفياً. وقوله عزَّ وجلَّ ﴿كلاّ لَئِن لم ينْتَهِ لنَسْفَعاً بالناصية﴾ [العلق/ 15]. أي: حقّاً. وقوله سبحانه: ﴿أيطمع كلُّ امريءٍ منهم أنْ يُدْخَلَ جنّةَ نعيم000كلاَّ﴾ [المعارج/38-39], هو نفيٌ))[5], وقال الأزهريُّ:((قال: وتأتي "كلاّ"بمعنى حقّاً. رواه أبو عُمَرَ عن ثعلبٍ عن سلمةَ))[6].

وقال أبو بكر الأنباري في قوله تعالى: ﴿كلاّ إذا بلغتِ التراقيَ﴾ [القيامة/26]: ((الابتداء بـ"كلاّ"على معنى"حقّاً"إذا بلغت التراقيَ))[7], وقال ابن المحلّي:

((وتارة تأتي بمعنى حقّاً فابدأ بلفظها تكن محقّاً

والمعنى الثاني لـ"كلاّ": حقّاً , نحو: ﴿كلاّ إنّ كتاب الأبرار لفي علّيين﴾ [المطفّفين/ 18] أي: حقّاً إنّ كتاب الأبرار))[8].وقال ابن هشام: ((قال الكسائي ومتابعوهُ: كلاّ تكون بمعنى حقّاً))[9].

---

(1) – هذا ما قاله أبو حاتم السجستاني: انظر إيضاح الوقف والابتداء 425/1, وتهذيب اللغة 365/10, والبرهان في علوم القرآن للزركشي 316/4.

(2) – المساعد على تسهيل الفوائد 3/ 233.

(3) – الكتاب 235/4 , وانظر شرح المفصّل لابن يعيش 16/9, والتسهيل لابن مالك ص 245, والمساعد على تسهيل الفوائد 232/3, والمغني 60/3 .

(4) – تهذيب اللغة 364/10, وانظر إيضاح الوقف والابتداء 1 / 422 نقلاً عن الأخفش , وحروف المعاني ص 11, ومعاني الحروف ص 122, والصاحبي ص 250, والمفصّل ص 325, والتسهيل ص245, والمساعد على تسيل الفوائد 3/ 232, ورصف المباني ص 212, والجنى الداني ص 577, والصحاح واللسان (كلاّ).

(5)– العين 5/ 407, وانظرإيضاح الوقف والابتداء 1 /422 , ومعاني الحروف ص 122, و جمال القرّاء وكمال الإقراء 723/2, والتسهيل ص245,والجنى الداني ص 577,والمساعد على تسهيل الفوائد 233/3, والصحاح واللسا ن (كلاّ).

(6) – تهذيب اللغة 10/ 463,وانظرإيضاح الوقف والابتداء 1 /422, ومعاني الحروف ص 122, وجمال القرّاء وكمال الإقراء 723/2, والتسهيل ص245,والجنى الداني ص 577, والمساعد على تسهيل الفوائد 233/3, والصحاح واللسا ن (كلاّ).

(7) – ايضاح الوقف والابتداء 429/1.

(8) – تحفة الملا في مواضع كلاّ ص 3.

(9) – مغني اللبيب 3/ 64 بتصرّف يسير .

ومن خلال قول الخليلِ والأزهريّ وأبي بكر الأنباري وابنِ المحلّي وابنِ هشام وغيرِهم تبيّن أنَّ "كلاّ"تدلّ على معنى حقّاً أي: أُثبِتَ وصار حقّاً لا يُشَكُّ فيه.

4- وتدلُّ"كلاّ"على الردِّ والإبطال لما قبلها من الخبر, كما أنَّها تحقيقٌ وإثباتٌ لما بعدها من الخبر, قال الأزهريُّ: ((روى ابن شميل عن الخليل أنّه قال: كلُّ شيء في القرآن "كلاّ ": رَدُّ يَرُدُّ شيئاً ويُثْبِتُ آخرَ)) [1], وقال أبو بكر الأنباري: ((قال السجستاني: جاءت "كلا"في القرآن على وجهين: فهي في مواضع بمعنى: "لا يكون ذلك"وهو ردٌّ للأول كما قال العجّاج: [2]

قد طلبت شيبانُ أن تصاكمُوا كلاّ ولمّا تصطفقْ مآتمُ

المعنى:"لا,لايكون ذلك"كما ظنّوا))[3].وهو كقوله تعالى[4]:((﴿قال أصحاب موسى إنّا لَمُدْرَكُونَ ﴿قال كَلاّ﴾ [الشعراء/61-62], فهو نفْيٌ لما قبله, وإثباتٌ لما بعدَهُ))[5].

وبعد أن وقفنا على دلالات "كلاّ"حرفاً لابدّ أنْ نقف على استعمالاتها.

- **ثانياً: استعمالاتها:**

تستعمل "كلاّ"للردِّ, وعندئذ يجوز الوقف عليها, لأنَّ المعنى قد تمَّ عند الردِّ, نحو قول القائل: "أكلْتَ تمراً"؟ فتقول: "كلاّ", أي: أنّي لم آكلْهُ. فقولك: "كلاّ"مبنيٌّ على خبرٍ قد ذَكَرَهُ غيرُكَ ونفيْتَهُ أنتَ, قال ابن فارس في قوله تعالى: ((﴿وقال لأُتَيَنَّ مالاً وولداً﴾ أطَّلَعَ الغيبَ أمِ اتَّخَذَ عند الرحمن عهداً﴿كَلاَّ﴾[مريم 77-79]. أي: أنّه لم يطّلع الغيب, ولم يتّخذ العهد, وأصوب ما يقال في ذلك: إنّ "كلاّ"ردٌّ للمعنيين جميعاً. وذلك أنّ الكافر ادّعى أمراً فَكُذِّب فيه, ثمّ قيل:أتراه اتّخذ عهداً أم اطّلع الغيبَ."كلاّ"أي: لا يكون ذا ولا ذاك. وأمّا قوله تعالى: ﴿واتّخذوا من دون الله آلهةً ليكونوا لهم عِزّاً ﴿ كَلاّ﴾ [مريم/81-82], فذا ردٌّ لما قبله وإثبات لما بعده لأنّهم زعموا أنّ الآلهةَ تكون لهم عِزّا,وذلك لقولهم: ﴿ما نَعْبُدُهُمْ إلا لِيُقَرِّبونا إلى الله زُلْفى﴾[الزُّمَر/3]. فقيل لهم: "كَلاّ"أي: ليس الأمر كما تقولون,ثمّ جيء بعده بخبر وأُكِّد بـ"كَلاّ"وهو قوله: ﴿سيكْفرون بعبادتهم﴾ [مريم/82]))[6].

---

[1] -. تهذيب اللغة 10/ 365.

[2] - فُرِغ من تخريج البيتين ص 20.

[3] - إيضاح الوقف والابتداء 1/422-423, وانظر تهذيب اللغة 10/ 364, و التخمير 4/ 163 وشرح المفصل لابن يعيش 16/9, والجنى الداني 577.

[4] - انظر مقالة في "كلاّ"في القرآن الكريم لابن فارس ص15.

[5] - انظر مقالة في "كلاّ"في القرآن الكريم لابن فارس ص15-16.و تمام الآية ﴿ قال كَلاّ إنّ معي ربّي سَيَهْدِ ينِ ﴾ الشعراء /62.

[6] - مقالة في "كلاّ "في القرآن الكريم لابن فارس ص15.

ثمَّ قال ابن فارس: ((ومنه: ﴿إذا تُتْلى عليه آياتنا قال أساطير الأوّلين ۞ كَلاّ﴾, [المطففين /13-14] فهو ردٌّ, أي: أنّها ليست بأساطير الأوّلين, ومن الرّدِ قوله: ﴿يحسبُ أنَّ مالَهُ أخلَدَهُ ۞ كَلاّ﴾ [الهُمَزَة /3-4]أي: ليس كما يظنُّ فإنّ ماله لن يُخْلِدَهُ)) [1].

فهذا مما جاء في القرآن من النفي والردّ بـ "كَلاّ",اللذيْن يتمَّ المعنى بهما.

واستعملت"كلاّ"للردِّ في أشعار العرب أيضاً, وهو كثير,كقول القائل: ((

فقالوا قد بَكَيْتَ فقلتُ كَلاّ وهلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الجَلِيدُ [الوافر]

فنفى بذلك قولهم له: قد بكَيْتَ.

وقال ابن الدمينة:

أرَدْتِ لِكَيْما تجْمَعِينا ثلاثةً أخي وابنَ عمّي ضَلَّةً من ضَلالِكِ

أرَدْتِ بأنْ نَرْضَى ويتَّفقَ الهوى على الشرْكِ كَلاّ لاتَظُنّي كذلِكِ

[الطويل]

فنفى بذلك طلبها إليه, قائلاً: لاتخالي ذلك.

وقال آخر:

أليس قليلاً نظرةٌ إنْ نظَرْتُها إليْكِ وكَلاّ ليس منكِ قَلِيْلُ

[الطويل]

وصف النظرة بالقلّة, ثمّ تدارك فنفى أنْ تكونَ نظرتُهُ إليها قليلةً)) [2].

2- تستعمل "كلاّ" تحقيقاً للكلام الذي يأتي بعدها, كقولك: "كلاّ لأُعْطِيَنَّكَ درهماً وديناراً", فـ"كلاّ"تفيد تحقيقاً وتوكيداً لما جاء بعدها من الكلام. قال ابن فارس:((ومنه في كتاب الله: ﴿كَلاّ إنّها تذكرَةٌ﴾ [عبس/11], فـ "إنَّ"تكون تأكيداً, و"كَلاّ"زيادةُ تأكيدٍ. ومثله: ﴿كَلاّ سيعْلَمونَ ثُمّ كَلاّ سيعلمون﴾ [النبأ /4-5].

وكان بعض أهل التأويل يقول:[3]هو ردٌّ لشيءٍ قد تقدّم, إلاّ أنّه لم يذكرْ ظاهراً, وذلك قوله:

---

[1] – مقالة في "كلاّ "في القرآن الكريم لابن فارس ص17- 18.

[2] – مقالة في "كلاّ "في القرآن الكريم لابن فارس ص17- 18,بتصرّف يسير.

[3] – قال الثعالبيّ في قوله تعالى: ﴿كلاّ سيعلمون﴾: ردٌّ على الكفار في تكذيبهم , ووعيدٌ لهم في المستقبل , وكرّر عليهم الزجر والوعيد تأكيداً. جواهر الحسان 380/4. وقال الزمخْشريّ في قوله: ﴿كلا﴾: ردعٌ للمتسائلين هزؤاً. و ﴿سيعلمون﴾ وعيدٌ لهم بأنّهم سوف يعلمون أنّ ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حقٌّ , لأنّه واقع لاريب فيه. وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك. ومعنى ﴿ثُمّ﴾ الإشعار بأنّ الوعيد الثاني أبلغ من الأوّل وأشدُّ. تفسير الكشّاف 4 /684, وانظر الجامع لأ حكام القرآن 19/ 170-171, وفتح القدير للشوكاني ص 1574 .

﴿الذي هم فيه مختلفون﴾ [النبأ /3]. ثمّ قال: ﴿كَلاّ﴾ فهو ردٌّ على قوله: ﴿مختلفون﴾, ومعناها لا اختلاف فيه.

ومن التحقيق قوله: ﴿كَلاّ لَمَّا يَقْضِ ما أمَرَهُ﴾[1] [عبس/ 23]. أي: أنّه لم يقضِ ما أمر به, وكان بعضهم يقول معناها: "لما",ومثله: ﴿كَلاّ إنّها تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس/11], ومنه: ﴿كَلاّ بَلْ تُكَذِّبون بالدين﴾ [الانفطار/9], وهو تحقيقٌ لما بعده, ومنه:﴿كَلاّ إنّ كتاب الفجارِ﴾ [المطّففين/7], و: ﴿كَلاّ إنّ كتاب الأبرار﴾ [المطففين/18], و: ﴿كَلاّ إنّ الإنسان لَيَطْغى﴾ [العلق/6],و: ﴿كَلاّ لَئِن لم ينْتَه[2]﴾ [العلق / 15]))[3].

ومن خلال ما ذكره ابنُ فارس في الآيات التي استشهد بها, تبيَّن بأنَّ"كلاّ"تستعمل تحقيقاً للكلام الذي يأتي بعدها.

3- وتستعمل"كلاّ"للردعِ, قال ابنُ فارس في قوله تعالى:((﴿ألْهاكم التكاثر..كَلاّ [4]﴾ [التكاثر/1-5]. ردعهم عن التكاثر, ثمّ أعاد أخرى فقال: ﴿كَلاّ﴾, ثمّ أعاد ثالثة فقال:﴿كَلاّ لو تعلمون﴾ [التكاثر /5]. ويحتمل أن يكون تحقيقاً لقوله:﴿لَتَرَونَّ الجحيم﴾ [التكاثر/6].

وقال قوم: "كَلاّ"ردٌّ لهذا المعنى, أي: أنّكم افتخرتم وتكاثرتم ظانّينَ أنّ هذا ينفع شيئاً, ثمّ أكَّد ذلك بقوله: ﴿كَلاّ﴾ ثُمَّ ﴿كَلاّ﴾ إبلاغاً في الموعظة.

ومنه قوله: ﴿فأنْتَ عنه تلهَّى ۞ كَلاّ [5]﴾ [عبس /10-11] أي: لا تفعل.

ومنه قوله:﴿فأنت عنه تلهّى كلاّ﴾ أي: لا تفعل ذلك. ومنه ﴿كَلاّ لاتُطِعْهُ﴾ [العلق /21]))[6] أي:لا تفعل.

إذن "كلاّ"في الآيات السابقة جاءت بمعنى الردع, أي الكفّ عن الشيء.

4- وتستعمل "كلاّ"صلةً لليمين, قال أبو بكر الأنباري: ((وإنْ جعلتها صلةً لما بعدها لم تقف عليها, كقولك: "كلاّ وربِّ الكعبة"لا تقف على "كلاّ"لأنّها بمنزلة قولك: "إي وربِّ الكعبة", قال تعالى: ﴿كَلاّ والقمر﴾ [المدّثر32] فالوقف على "كلاّ"قبيحٌ لأنّها صلةٌ لليمين))[7], وقال الأزهريُّ: ((هي عند الفراء

---

(1) – قال القرطبيُّ:(قال الإمام ابن فورك:أي: كلاّ لما يقضِ الله لهذا الكافر ما أمره به من الإيمان , بل أمره بم لم يقضِ له) انظر الجامع لأحكام القرآن: 19 /220 , وتفسير البحر المحيط: 8/ 420 .

(2) – تمام الآية:﴿ لَنَسْفَعَاً بالنّاصية ﴾ .

(3) – مقالة في "كلاّ"في القرآن لابن فارس ص 19 .

(4) – تمام الآية:﴿ حتى زرتم المقابر ۞ كلاّ سوف تعلمون ۞ ثمّ كلاّ سوف تعلمون ۞ كلاّ لو تعلون علم اليقين ﴾ التكاثر: (1-5).

(5) – تمام الآية:﴿ إنّها تذكرة ﴾ عبس / 11.

(6) – مقالة في"كلاّ"في القرآن لابن فارس ص 19.

(7) –إيضاح الوقف والابتداء 1/421-422, وانظر الإتقان في علوم القرآن 1/538.

تكون صلةً لا يوقف عليها, وتكونُ حرفَ ردٍّ بمنزلةِ "نعم"و"لا"في الاكتفاء, فإذا جعلتها صلة لما بعدها لم تقف عليها, كقولك: "كلاّ وربِّ الكعبة", لا تقفُ على"كلاّ"لأنّها بمنزلة "إي والله", قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿كلاّ والقمر﴾ [المدّثر32] الوقف على"كلاّ"قبيح, لأنّها صلةٌ لليمين)) [1], وقال القرطبيُّ:في قوله تعالى ((﴿كلاّ والقمر﴾ [المدّثر32] , قال الفراء: "كلاّ"صلةٌ للقسم, التقدير: "إي والقمر". وقيل:"حقّاً والقمر", فلا يوقف على هذين التقديرين على "كلاّ"))[2].

ومن خلال ما قاله أبو بكر الأنباري والأزهريُّ والقرطبيُّ إنَّ"كلاّ"تستعمل صلةً لليمين لا يجوز الوقف عليها عند جُلِّ علماء التفسير. وما خَلَصْتُ إليه هو قول ابن فارس:((فإنْ سأل سائل عن "كلاّ"فقل: هي في كتاب الله على أربعةِ أوجهٍ يجمعها وجهان: ردٌّ وردعٌ وهما متقاربان, وتحقيقٌ وصلةُ يمين وهما متقاربان.

فالردُّ مثل: ﴿ليكونوا لهم عِزّا ۞ كلاّ﴾ [مريم/81-82][3], وهو الذي يوقف عليه. والردع مثل قوله: ﴿كلاّ سيعلمون﴾ [النبأ /4]. والتحقيق مثل:﴿كلاّ إنَّ كتاب الأبرارِ لفي عِلّيّينَ﴾ [المطفّفين /18]. وصلة اليمين مثل قوله:﴿كلاّ والقمرِ﴾ [المدّثر/32].واعلم أنّه ليس في النصف الأول من كتاب الله عز وجل"كلا"وما كان منه في النصف الآخر فهو الذي أوضحنا معناه حسب ما لاح واتّجه)) [4].

أمّا مؤلّف المقالة الأولى في "كلاّ"في القرآن فهو: ((أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا بن محمد بن حبيب القزويني المعروف بالرازي اللغوي, المتوفّى سنة: "395هـ"))[5]. وقد اعتنى بنسخها وتصحيحها والتعليق عليها عبد العزيز الميمني الراجكوتي رحمه الله , ضمن ثلاث رسائل سنة (1343هـ) أوّلها: مقالة في "كلاّ"لابن فارس, وهي موجودة في مكتبة الأسد الوطنية. والذي دعاني إلى تحقيقها ثانية كثرة السقط والتصحيف والتحريف فيها, وعدم تخريج بعضِ الأبيات الشعرية, وبعضِ أقوالِ النحويين واللغويين والمفسِّرين من مظانها, وسمَّيْتُها :"م".

وأمّا مؤلّف المقالة الثانية في "كلاّ"في القرآن فهو: ((أحمد بن محمد بن يزديار بن رستم بن يزديار, أبو جعفر النحوي الطبري, المتوفّى سنة: (304هـ), ثقةٌ حاذقٌ بالنحو". سكن بغداد, وحدّث بها عن نُصير بن يوسف, وهاشم بن عبد العزيز صاحبي علي بن حمزة الكسائيّ. وسُمِعَ منه ببغداد في سنة: (304هـ). وكان متصدّراً لإقراء النحو, وله من الكتب: كتاب "غريب القرآن, والمقصور والممدود, والمذكر والمؤنّث, وصورة

---

[1] – تهذيب اللغة 364/10 , وانظر الإتقان في علوم القرآن 538/1.

[2] – الجامع لأحكام القرآن 84/19, وانظر تفسير البحر المحيط 389/8, وفتح القدير للشوكاني ص1554.

[3] – تمام الآية:﴿ كلاّ سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضِدًّا ﴾ مريم / 82.

[4] – مقالة في "كلاّ"في القرآن الكريم لابن فارس ص 19-20.

[5] – انظر ابن فارس اللغوي "منهجه وأثره في الدراسات اللغوية", تأليف الدكتور أمين محمد فاخر, طبع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, الرياض 1991م. إذ درس المؤلّف ابن فارسٍ اللغوي دراسة شاملة كاملة .

الهمز,والتصريف, والنحو")) [1]. وكان أبو جعفر مؤدّباً في دار الوزير ابن الفرات, قال فوصَلْنا إليه بالْحِيَلِ والشفعاء, وكان بصيراً بالنحو والعربية.[2]وقال الخطيب البغدادي: ((أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المقريء الحذاء, حدّثنا أحمدبن جعفر بن محمد الختلي, أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري النحوي, حدّثنا أبو المنذر نُصير بن يوسف, حدّثنا عبد الرحمن بن مغراء عن الأعمش, قال عبد الله بن مسعود: إنِّي قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين, فاقرؤوا كما علمتم, فإنما هو كقول أحدكم: هلمَّ وتعالَ)) [3].

المخطوطة التي اعتمدتها في التحقيق

تحتفظ بها مكتبة الأسد الوطنيّة برقم (10478) عام, وسميتها "الأصل", ولم أتمكّن من الحصول على غيرها, وتقع في سبع ورقات, في كلِّ صفحة أحد وعشرون سطراً, وفي كل سطرٍ إحدى عشرة كلمة, وقد خلت من تاريخ الفراغ من نسخها ومن ذكر اسم ناسخها, وأمّا خطُّها فنسخيٌّ واضح, وهي قليلة التصحيف والتحريف, وجاءت مقالة ابن فارس المتوفّى سنة (395هـ) أولاً, إذ قال في أوّلها: "قال أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد ابن حبيب رحمه الله: هذه أكرمك الله وأيّدك ووفّقك مقالة في كلاّ, ومعنى ما جاء من هذا الحرف في كتاب الله, واختلاف أهل العلم في موضوعه, وأين يقع نفياً, ومتى يقع تحقيقاً"؟.

ثم جاءت مقالة الطبري النحوي المتوفّى سنة (304هـ) ثانياً, إذقال في بدايتها: "قال الشيخ الإمام العالم العلاّمة أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم النحوي الطبري: اعلم أن كلاّ كلمة جاءت لمعنى ليس باسم ولافعل, واختلف النحويون في معناها"

المقالة الأولى في "كلا "لابن فارس :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبه نستعين, والصلاة على محمد وآله أجمعين(4).

قال أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا بن محمّد بن حبيب رحمه الله [تعالى][5]: هذه- أكرمك الله وأيّدك ووفقك- مقالةٌ في[1] "كلاّ", ومعنى ما جاء من هذا الحرف في كتاب الله, واختلاف أهل العلم في موضوعه,وأين يقع[2] نفياً ومتى يقع[3] تحققاً؟.

---

[1] – انظر إنباه الرواة 128/1, وتاريخ بغداد 125/5, ومعجم الأدباء 193/4, والفهرست لابن النديم ص 60, وبغية الوعاة 387/1,

[2] – انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 114/1, و معجم الأدباء 194/4.

[3] – تاريخ بغداد 125/5-126, وانظر و معجم الأدباء 194/4.

[4] – سقطت (الحمد لله.....وآله أجمعين) من م.

[5] – زيادة عن م.

[و][4]قد فسرنا من ذلك ما لاح واتجه[5], ودللنا على الأصحّ من ذلك بشواهدَ من غير إطالة[6], وبالله التوفيق.

قال بعض أهل العلم: إنّ "كلاّ" تجيء لمعنيين: للردّ, والاستئناف[7], وقال قومٌ: تجيء "كلاّ"بمعنى التكذيب[8], وقال آخرون: "كلاّ"ردعٌ وزجرٌ[9], وقال آخرون:: كلاّ"تكون بمعنى حقّاً[10], وقال قومٌ: "كلاّ" ردٌ وإبطال لما قبله من الخبر[11], كما أنَّ كذلك تحقيق وإثبات لما قبله من الخبر.[12]

قال: و"الكاف" في قوله "كلاّ" كاف التشبه[13], و"لا": نَفْيٌ وتبرئةٌ[14], وقال بعضهم: "كلاّ" تَنْفِي شيئاً, وتوجب غيره[15]. فهذا ما قيل في "كلاّ".

وأقرب ما يقال في ذلك أنّ "كلاّ"تقع في تصريف الكلام على أربعة أوجهٍ:

أوّلها: الرّد[16],

والثاني: الردع[17], والثالث: صلة اليمين[1] وافتتاح الكلام بها ك "ألا"[2], والوجه الرابع: التحقيق[3] لما بعده من الإخبار[4].

---

[1] – سقطت (في) من م.

[2] – في م (تقع).

[3] – في م (تقع).

[4] – زيادة عن م.

[5] – في م (ما لاح من ذلك واتجّه) .

[6] – في م (إحالة) تحريف .

[7] – قال ابن يعيش:(قال أبو حاتم: كلاّ في القرآ ن على ضربين: على معنى الردّ للأول بمعنى "لا", وعلى معنى "ألا"التي للتّنبيه يستفتح بها الكلام) شرح المفصل لابن يعيش 16/9 , وانظر إ يضاح الوقف والابتداء 1/ 422-423, و تهذيب اللغة 10/ 364 ,والجنى الداني ص 577, والإ تقان 1/ 538.

[8]– قال الأزهري:(قال الكسائي: "لا "تنفي حسبُ , و"كلاّ "تَنْفي شيئاً وتُوجِبُ غيرَه , من ذلك قولك لرجل قال لك: أكلتَ شيئاً فقلتَ أنتَ: لا , ويقول الآخرُ: أكلتُ تمراً , فتقول أنتَ:كلاّ , أردتَ أنّك أكلتَ عسلاً لا تمراً) تهذيب اللغة 10/ 363 , وقال ابن فارس: (كلاّ تكون نفياً لدعوى مدّعٍ إذا قال: "لقيتُ زيداً "قلتَ "كلاّ). الصاحبي ص 250, وانظرمغني اللبيب3/ 68, واللسان (كلاّ). و من خلال ماقاله الأزهري وابن فارس نرى أنّ "كلاّ "تحمل في معانيها التكذيب.

[9] – قاله سيبويه في الكتاب 235/4 , وأبو بكر الأنباري في إيضاح الوقف 1 / 422 نقلاً عن الأخفش , والزجاجي في حروف المعاني ص 11, والرماني في معاني الحروف ص 122, والأزهري في تهذيب اللغة 10/ 364 , وابن فارس في الصاحبي ص 250, وانظر المفصّل ص 325, والتسهيل ص245, والمساعد على تسهيل الفوائد 3/ 232, و رصف المباني ص 212 , والجنى الداني ص 577, والصحاح واللسان (كلاّ).

[10] – قاله الخليل في كتابه العين 5/ 407, وأبو بكر الأنباري في إيضاح الوقف 1 /422 , والرما ني في معاني الحروف ص 122, والأزهري في تهذيب اللغة 10/ 464, والسخاوي في جمال القرّاء وكمال الإقراء 723/2 , وانظر التسهيل ص245,والجنى الداني ص 577, والصحاح واللسا ن (كلاّ).

[11]– قاله الأزهريّ في تهذيب اللغة 10/ 364, و أبو بكر في إيضاح الوقف والابتداء 422/1-423 , وانظر التخمير 4/ 163 وشرح المفصل لابن يعيش 16/9, والجنى الداني ص 577

[12] – أي أنّ مجيء "كلاّ"يفيد تحقيق وإثبات ما تقدّمها من الخبر.

[13] – في م (كاف تشبيهٍ) .

[14] – قاله المرادي في الجنى الداني 578-579, وانظر رصف المباني ص212.

[15] – انظر تهذيب اللغة 10/ 363.

[16] – انظر حاشية 13, من هذه الصفحة .

[17] قال ابن المحلّي: (فمرّة تأتي هديت سبلها لردّ مذكور يكون قبلها

فقفْ عليها منكّراً هنالك ورادعاً لمن يقول ذلك

وسأذكر ما جاء منها في كتاب الله عزّ وجلّ على ترتيب هذه الوجوه الثلاثة, بعد[5] حكايتي لمقالة من زعم أنّ "كلاّ" منحوتةٌ من كلمتين, وأنّ الكاف للتشبيه, والردّ[6] على قائل ذلك إن شاء الله[تعالى][7].

زعم بعض المتأخرين أنّ "كلاّ"ردّ وإبطال لما قبله من الخبر, كما أنَّ كذلك تحقيق وإثبات لما قبله من الخبر, والكاف في قولنا[8] "كلاّ"كاف تشبيهٍ[9], وزعم أنّ أصل "كلاّ"التخفيف[10], إلا أنّهم كانوا يكرّرون "لا", فيقولون هذا الشيء: "[كلا][11] ولا"ثمّ حذفوا إحداهما وشدّدوا الباقيةَ[12] طلباً للتخفيف [1/ب] قال, ومنه قول الشاعر[13]:

قَبيلي وأهلي لم أُلاقِ مَشُوقَهُم لوَ شْكِ[14] النوى إلاّ فُواقاً[15] كَلا ولا

قالوا[16] وربّما تركوه على خفّته, ولم يثقلوا ذلك[17],

كقول ذي الرّمة[18]:

[الوافر]

هذا هو المعنى الأوّل وهومعنى الردّ والانكار والردع , فالواجب الوقف عليها , نحو: "يحسب أنّ ماله أخلده 0كلاّ " "الهمزة 3-4",فالوقف على "كلاّ"هنا حسن). تحفة الملاّ في مواضع كلاّ ص 3, وانظر مغني اللبيب 3/ 63-64 , و إيضاح الوقف والابتداء 422/1, والتحمير 4/ 163,والإتقان في علوم القرآن 1/ 538.

(1) – قاله أبو بكر الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء 421/1-422.

(2) – قاله أبو بكر الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء 423/1, 425.

(3) – قاله ابن المحلّي في تحفة الملا في مواضع كلاّ ص 3.

(4) – في م (الأخبار) تصحيف.

(5) – في م (كذا) تحريف.

(6) – ف الأصل (وردّ) تصحيف , أثبت صوابه عن م.

(7) – زيادة عن م .

(8) – سقطت (قولنا) من م .

(9)– انظرالجنى الداني 578-579, و رصف المباني ص212.

(10) – قاله ابن فارس في كتابه الصاحبي ص 250-251 .

(11) – زيادة عن م.

(12) – في م (الباقي) تحريف.

(13)– قائله أبو تمام, والبيت في ديوانه, وروايته فيه: "قبيلٌ وأهلٌ ", وجاء في بعض نسخ الديوان: "قبيلي وأهلي "موافقاً للمخطوطة. ويقال: كان ذلك "كلا ولا"أي:وشيكاَ عَجِلاً, والمعنى أنّ الإنسان إذا نحى غيره يكرر "لا"مثل أن يقول له: اذهب إلى موضع كذا فيقول لإرادة المبالغة "لا لا"فيجيء الحرفان متّصلين لا تفاوت بينهما, فجعلوه مثلاً في السرعة. الديوان 104/3, وانظر ديوان أميّة بن أبي الصلت ص395, وشرح مقامات الحريري 303/4-305. والقبيل:الكفيل والعريف,وعريف القوم:سيّدُهم .. و"مشوقهم "أي:شوقهم. والفُواق:ما بين الحلبتين من الوقت لأنّها تُحلب ثمّ تُترك سُويْعَةً يرضعها الفصيل لتدرّ ثمَّ تحلب. ويقال: ما أقام عنده إلاّ فُواقاً.اللسان (شوق, عرف , فوق , قبل).

(14) –في الأصل (يوشك) تحريف, أثبت صوابه عن الديوان وم.

(15) – في الأصل (فراقاَ), تصحيف , أثبت صوابه عن الديوان وم.

(16) – في م (قال) تحريف.

(17) في م (يثقلوه , وذلك) تحريف.

(18) – ديوانه:3/ 1518, والبيت في الصاحبي لابن فارس ص 250, وفي مقاييس اللغة 2/ 153وفي ديوان أبي تمّام 3/ 105,وفي اللسان(لا), والخصاصة:الإملاق والثلمة في الحال, والكليل:الضعيف.

وذو الرمّة:هو غيلان بن عقبة بن بهيس, ويروى بالشين, ولد سنة 77هـ, وتوفّي سنة 117هـ, والرمّة: الحبل, وقال أبو عمرو بن العلاء:افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة. انظر طبقات فحول الشعراء 534/2, والشعر والشعراء 1/ 524 , والأعلام 134/5.

أصابَ خَصاصَةً فبدا كَلِيْلاً كَلاَ وانْغَلَّ سائِرُهُ انْغِلال

ومنه قول جرير[1]:

[الطويل]

يكونُ وقُوفُ الركبِ فيها كَلا ولا غشاشاً ولا يدنون رحلاً[2]إلى رحلي

قلنا: وهذا[3] كلام مدخول[4] من جهتين:

- إحداهما: أنّه غير محفوظ عن القدماء من أهل العلم بالعربيّة.

- والثانية: أنّه مما لا يتأيد بدليل.

والأمر بين [5]"كلاّ"مشدّدة وبين[6] "كلا"مخفّفة متباين[7] جدّاً, وذلك أنّ قول القائل: "هذا شيءٌ كلا", إنّما هو تشبيه الشيء- في[8] حقارته وقلّته وأنّه لا محصول له- بـ "لا", وذلك أنّ "لا"كلمةُ نفيٍ.

وأمّا "كلاّ"فكلمة مشدّدةٌ بعيدة عن[9] التشبيه بـ "لا". واعتبار ما قلناه أنّك لو حملتَ قولَهُ تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ [المدّثر: / الآية 22]على معنى أنّه كـ "لا ولا والقمر[10]" لكنت[11] عند أهل العربية كلِّهم مخطئاً, لأنّ "كلا" و"لا" ليس بموافق لقوله: والقمر.

فإن قال قائل: فما الأصل فيها؟ قلنا: إنّ "كلاّ"كلمةٌ موضوعةٌ للمعاني التي قد ذكرناها مبنية هذا البناء[12], وهي مثل: "إنّ ولعلّ وكيف". وكلُّ واحد من هذه مبني بناءً يدل على معنى.

فكذا "كلاّ"كلمة مبنيّة بناءً يدلّ على المعاني التي نذكرها. وهذا قول قريب لا استكراه فيه.وبالله التوفيق[13].

---

(1) – ديوانه:461 , وروايته: "يكون نزول لِإكب", والبيت في ديوان أبي تمام 104/3, وفي شرح مقامات الحريري 305/4,وفي اللسان (لا) مع خلاف في الرواية . والغشاش: العجلة. قال الأزهريُّ: لقيْتُهُ غَشَشاً وغِشَاشاً وعلى غَشاشٍ وغِشاشٍ , إذا لقيتَه على عَجَلَةٍ. اللسان (غشش).

وجرير:هو جرير بن عطيّة التميمي , من فحول الشعراء في عصر بني أميّة, وله نقائض كثيرة مع الفرزدق والراعي النميري, توفيّ سنة 110 هـ. انظر طبقات فحول الشعراء 374/1, والشعر والشعراء ص 464.

(2) – في م (رجلاً) تصحيف .

(3) – سقطت (الواو) من م.

(4) – في الأصل (مدحول) تصحيف, أثبت صوابه عن اللسان وم. مدخول: أي مهزولٌ أصابه الهزال.اللسان:(دخل). وأراد ابن فارس: هذا كلامٌ ضعيفٌ.

(5) – في م (والأمرين كذا)تحريف.

(6) – سقطت (بين) من م.

(7) – في م (مبيّن) تحريف.

(8) – سقطت (في) من م.

(9) – سقطت (عن) من م .

(10) – سقطت (الواو من والقمر) من م .

(11) – في الأصل (كنت) تحريف, أثبت صوابه عن م.

(12) – ذهب جمهور النحويين إلى أنّ "كلاّ" كلمةٌ بسيطة , أي: ليست مركّبة من كاف التشبيه و"لا"التي للرّد , وضِعَت للمعاني التي ذُكِرَت , ومن قال خلاف هذا فكلامه خَلْفٌ أي "فاسدٌ ساقطٌ. انظر الجنى الداني: 578, ورصف المباني: 212.

(13) – سقطت (وبالله التوفيق) من م .

باب الوجه الأوّل [من "كلاّ"][1] وهو باب الردّ

اعلم أنّك إذا أردتّ ردّ الكلام بـ "كلاّ"جاز لك الوقف عليها, لأنّ المعنى قد تمّ عند الرّدِ[2]. وذلك أن يقول لك القائل[3]: "أكلتَ تمراً"؟ فتقول: "كلاّ", أي:أنّي لم آكلْهُ. فقولك: "كلاّ" مبنيٌ على خبرٍ قد ذكره غيرُك ونفيتُهُ أنتَ. قال الله عزّ وجلّ في قصّة من قال: ﴿لأُتَيَنَّ مالاً وولداً. أطَّلَعَ الغيبَ أمِ اتَّخَذَ عند الرحمن عهداً ۞ كَلاَّ[4]﴾ [مريم 77-79]. أي: أنّه لم يطّلع الغيب[5], ولم يتّخذ العهد, وأصوب ما يقال [2/أ] في ذلك: أنّ "كَلاّ"ردٌّ للمعنيين جميعاً. وذلك أنّ الكافر ادّعى[6] أمراً فَكُذِّب فيه, ثمّ قيل: أتراه اتّخذ عهداً أم[7] اطّلع الغيبَ. "كَلاّ"أي: لا يكون ذا[8] ولا ذاك. وأمّا قوله تعالى: ﴿واتّخذوا من دون الله آلهةً ليكونوا لهم عِزّاً ۞ كَلاّ[9]﴾ [مريم/81-82], فذا[10] ردٌّ لما قبله وإثبات لما بعده لأنّهم [زعموا][11] أنّ الآلهةَ تكون لهم عِزّا,وذلك لقولهم: ﴿ما نَعْبُدُهُمْ إلا ليُقَرِّبونا إلى الله زُلْفى﴾ [الزُّمَر/3]. فقيل لهم: "كَلاّ" أي: ليس الأمر كما تقولون, ثمّ جيء بعده[12] بخبر وأُكِّد بـ "كَلاّ"وهو قوله: ﴿سيكْفرون بعبادتهم﴾[13][مريم/82].

وأمّا قوله في سورة "المؤمنون"[14]: ﴿لعلّي أعمل صالحاً فيما تركْتُ كَلاّ﴾ [المؤمنون/100] فلها[15] مواضعُ ثلاثةٌ:

أحدها[16]: ردٌّ لقوله[17]: ﴿ربِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون /99][18], فقيل له: "كَلاّ", أي: لا تُردُّ.

---

(1) – زيادة عن م .

(2) – ذكره الأزهريُّ في تهذيب اللغة 10/364-365, وأبو بكر الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء 2/ 426,وأبو عمرو الداني في المكتفى ص 376,

(3) – في م(أن تقول كذا لقائل) تحريف .

(4) – الوقف على "كلاّ"جائزٌ لأنّ المعنى:"لا ليس الأمر كذا", ويجوز الابتداء بـ"كلاّ"على معنى"ألا", وهو قول أبي حاتم. انظر: إيضاح الوقف والابتداء 1/426, والمكتفى 376-377.

(5) – سقطت (الغيب) من م .

(6) – في م (أدّى) تحريف .

(7) – في الأصل (ثم) تحريف ,أثبت صوابه عن م .

(8) – في الأصل (ذو) تحريف, أثبت صوابه عن م .

(9) – قال أبو عمرو الداني: (أي:لا يكون ذلك. ويجوز الابتداء بـ"كلاّ"بمعنى "ألا"). انظر المكتفى ص 377, ومنار الهدى 176 .

(10) – في م (فكلاّ) تحريف.

(11) – زيادة عن م .

(12) – في م (بعد) تحريف.

(13) – تمام الآية: (ويكونون عليهم ضدّاً) "مريم 82".

(14) – في الأصل وم (المؤمنين) تحريف , أثبت صوابه عن القرآن .

(15) – في الأصل (فلهذا) تحريف , أثبت صوابه عن م .

(16) – في م (أولها) .

(17) – أي: لايرجع إلى الدنيا. انظر المكتفى لأبي عمرو الداني ص 404و منار الهدى ص 193 .

(18) – تمام الآية: ﴿ حتى إذا جاء أحدَهُمُ الموتُ قال ربِّ ارجعونِ. لعلّي أعملُ صالحاً فيما تركْتُ كَلاّ إنّها كلمةٌ هو قائلُها ﴾ سورة المؤمنون /99-100 .

والثاني قوله [تعالى][1]: ﴿لعلِّي[2] أعملُ صالحاً﴾ [المؤمنون /100], فقيل له:"كَلاّ", أي: لستَ ممن يعمل صالحاً, وهو كقوله[3]: ﴿ولَو رُدُّوا لعادوا لِما، نُهُوا عنهُ﴾ [الأنعام /28][4].

والمَوْضع الثالث: تحقيق لقوله: ﴿إنّها كلمةٌ هو قائلُها﴾ [المؤمنون /100].

وأمّا قوله في الشعراء: ﴿ولهم عليَّ ذنبٌ فأخافُ أنْ يقتلونِ[5] ۞ قال كَلاّ﴾ [الشعراء14-15], فهو ردٌّ في حالةٍ, وردْعٌ في أخرى. فأما [6] مكان الرّدع فقوله: ﴿أخافُ [أن يقتلونِ][7]﴾, فقيل له:﴿كَلاّ﴾, أي: لا تخفْ فذا ردْعٌ.

وأمّا الرّدُّ فقوله: ﴿أنْ يقتلونِ﴾, فقيل له: لا يقتلونك, فنفى أنْ يقتلوه, واعلم أنّهم لا يصلون إلى ذلك.

وأمّا قوله في هذه السورة: ﴿قال أصحاب موسى إنّا لَمُدْرَكُونَ۞قال كَلاّ﴾ [الشعراء/61-62], فهو نفْيٌ لما قبله, وإثباتٌ لما بعدَه.[8]

وأمّا قوله في سورة سبأ: ﴿قُلْ[9] أرُونِيَ الذين ألحَقْتُمْ به شُرَكاءَ كَلاّ﴾ [سورة سبأ/ 27][10]فلها مواضعُ ثلاثةٌ[11]:

أحدها: أنْ تكون[12] ردّاً على قوله: ﴿أرُونِي﴾, أي: أنّهم لا يرَونَ[13] ذلك, وكيف يرَون[14] شيئاً لا يكون[15]؟

والموضع الثاني: قوله: ﴿ألْحَقْتُمْ به شركاءَ﴾, فهو ردٌّ له, أي:أنّه[16] لا شريكَ له.

---

(1) – زيادة عن م .

(2) – سقطت (لعلي) من م .

(3) – في م (لقوله) تحريف .

(4) – تمام الآية﴿ وإنّهُم لكاذبون ﴾ سورة الأنعام /28 .

(5) – في الأصل (يقلتون) تصحيف , أثبت صوابه عن القرآن .

(6) – في الأصل (فامكان) تحريف, أثبت صوابه عن م.

(7) – زيادة عن م .

(8) – تمام الآية ﴿ قال كَلاّ إنّ معي ربّي سَيَهْدِ ينِ ﴾ الشعراء /62 .

(9) – في الأصل (قال)تحريف , أثبت صوابه عن القرآ ن.

(10) –تمام الآية ﴿ بلْ هو الله العزيزُ الحكيمُ ﴾ "سبأ /27".

(11) – في م (فلها ثلاثة مواضع) .

(12) – في الأصل (يكون) تصحيف, أثبت صوابه عن م .

(13) – في الأصل (يورون) تحريف,أثبت صوابه عن م.

(14) – في الأصل(يورون) تحريف ,أثبت صوابه عن م.

(15) – قال الزمخشريُّ:(فإن قلتَ: ما معنى قوله:"أروني "وكان يراهم ويعرفهم ؟ قلت: أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله , وأن يقايس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ليطلعهم على إحالة القياس إليه والإشراك به. و"كلاّ"ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسده بإبطال المقايسة). تفسير الكشاف 582/3 , وانظر الجامع لأحكام القرآن 300 /14 .

(16) – سقطت (أنّه) من م.

والثالث: أنّها تحقيقٌ لقوله: ﴿[بل] [1]هو اللهُ العزيز الحكيم﴾ [سورة سبأ/ 27]. وقال بعض أهل التأويل: إنّما ردٌّ على قوله: ﴿ألْحَقْتُمْ به شركاءَ﴾. دون أن يكونَ ردّاً على قوله: ﴿أرُونِيَ﴾, وذلك أنّ النبيَّ صلّى الله عليه [2/ب] وسلّم لما أُمِر بأن يقول لهم: ﴿أرُونِيَ﴾, قال لهم ذلك. فكأنّهم قالوا: هذه هي[2] الأصنام التي تضُرُّنا وتنفعنا فأرَوْه إيّاها فردَّ عليهم ذلك بقوله: ﴿بل هو اللهُ [3]﴾, أي: أنّ الذي يضرّكم وينفعكم ويرزقُكُم ويمنعُكُم هو الله. ومعنى قوله:﴿أَرُونِيَ﴾ ههنا: أعلموني[4].

وأمّا قوله في سورة سأل سائل: ﴿لويفتدي[5] من عذاب يومئذٍ﴾ [المعارج/11],الآية: ﴿كَلاّ﴾ [المعارج /15][6], فردٌّ لقوله: ﴿ثمَّ يُنْجِيهِ﴾ [المعارج /14], أو ردٌّ لقوله: ﴿لو يَفْتَدي﴾ [المعارج /11].

وقال في هذه السورة: ﴿أيطْمَعُ كلُّ امرىءٍ منْهم أنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نعيمٍ ۞ كَلاّ إنّا خلقناهم[مما يعلمون][7]﴾ [المعارج 38-39]. من نطفةٍ كما خلقنا بني آدم كلّهم,[و][8]من حكمنا يا بني آدم ألاّ يدخلَ[9] أحدٌ منهم [الجنّة][10] إلاّ بالإيمان والعمل الصالح, فلم يطمعْ كلّ امرئ منهم ليس بمؤمن ولا صالحٍ أن يدخلَ الجنّة, ولا يدخلها إلاّ مؤمنٌ صالح العمل.

وأمّا قوله في سورة المدّثر: ﴿ثمّ يَطْمَعُ أنْ أزيدَ ۞ كَلاّ﴾ [المدّثر/15-16][11], فهو ردٌّ أنْ لا يُزادَ, وذلك أنّ الوليد[12] كان يقول: ما أُعْطِيتُ ما أُعْطِيْتُهُ إلاّ من خيرٍ [عزٍّ][13], ولا حُرِمَهُ غيري إلاّ من هوان. فإن كان ما يقوله محمّد حقّاً, فما أُعْطاهُ في الآخرة أفضلُ, فقيل له: ﴿ثمّ يَطْمَعُ أنْ أزيدَ ۞ كَلاّ﴾ [المدّثر 15- 16] أي لا يكون ذلك. وكذلك قوله: ﴿فأمّا الإنسان إذا ما ابتلاهُ ربُّهُ فأكْرَمَهُ ونعَّمَهُ [فيقول ربّي أكرمنِ][14]﴾ إلى قوله: ﴿أهانَنِ ۞ كَلاّ﴾ [الفجر/15-17].[15]

---

(1) – زيادة عن القرآن وم .

(2) – في الأصل (هي هذه) تحريف, أثبت صوابه عن م.

(3) – سقطت (الله) من م .

(4) – قال أبو حيّان: أرى هنا بمعنى: أعلم فيتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل. الضمير للمتكلم هو الأوّل, والذين الثاني, وشركاء الثالث. أي: أروني بالحجّة والدّليل كيف وجه الشركة. انظر البحر المحيط 268/7 بتصرّف يسير .

(5) – في الأصل (يفتدي به) تحريف, أثبت صوابه عن القرآن وم, وسورة سأل سائل هي سورة المعارج .

(6) – تمام الآيات﴿ لو يفتدي من عذاب يومئذٍ ببنيه0وصاحبته وأخيه0وفصيلته التي تؤيه0ومَن في الأرض جميعاً ثمَّ يُنْجيه0كَلاّ إنّها لظى﴾ المعارج 11- 15.

(7) – زيادة عن م .

(8) – زيادة عن م .

(9) – في م (أنْ لايدخل) تصحيف .

(10) – زيادة عن م.

(11) – تمام الآية: ﴿كَلاّ إنّه كان لآياتنا عنيداً ﴾ المدّثر /16 .

(12) –انظر الجامع لأحكام القرآن 72/19.والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم هو: زعيمٌ من زعماء قريش, وكان قاضياً للعرب في جاهليّتها , إذ حرّم الخمرة, وضرب ابنه هشاماً على شربها, وأدرك الإسلام وهو شيخ هرمٌ, توفي سنة"1هـ". انظر الكامل في التاريخ 26/2, والأعلام 122/8.

(13) – زيادة عن م .

(14) – زيادة عن م .

(15) –تمام الآيات: ﴿ فيقول ربّي أكرمَنِ ۞ وأمّا إذا ما ابتلاهُ فَقَدَرَ عليه رِزْقَهُ فيقولُ ربّي أها نَنِ ۞ كَلاّ بل لاتُكْرِمون اليتيم ﴾ الفجر 15-17 .

ومن الرّدِ قولهُ: ﴿بلّ يُريدُ كلُّ امرىء[منْهُم] [1] أنْ يُوتَى صُحُفاً مُنَشَّرةً ۞ كَلاّ﴾ [المدّثر/52-53][2], أي: لا يكون ما يريد.

وقوله في سورة القيامة:﴿كَلاّ لا وَزَرَ﴾ [القيامة /11], فهو ردٌّ لما قبله لأنّه قال: ﴿أينَ المَفَرُّ﴾ [القيامة /10], فقيل: ﴿كَلاّ﴾[3], أي: لا مفرّ, ثمّ[4] أكّدَ ذلك بقوله: ﴿لا وَزَرَ﴾, فقوله[5]: ﴿لا وَزَرَ﴾ تأكيدٌ لقوله[6]: ﴿كَلاّ﴾.

ومنه: ﴿إذا تُتْلى عليه آياتنا قال أساطير الأوّلين ۞ كَلاّ﴾ [7], [المطففين /13-14] [فهو ردٌّ, أي: أنّها ليست بأساطير الأوّلين][8].

ومن الرّدِ قوله: ﴿يحسبُ أنَّ مالَهُ أخلَدَهُ ۞ كَلاّ﴾ [الهُمَزَة /3-4][9], أي: ليس كما يظنُّ فإنّ [ماله[10]] لن يُخْلِدَهُ.

فذا ما في القرآن من النفي والردّ بـ "كَلاّ". ومما[11] كان في أشعار العرب منه,وهو كثير,كقول[12] القائل[13]:

[الوافر]

فقالوا قد بَكَيْتَ فقلتُ كَلاّ وهلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الجَلِيدُ

فنفى[14] بذلك قولهم له[15]: قد بكيتَ. [3/أ] وقال ابن الدمينة[16]:

---

(1) – زيادة عن القرآن وم .

(2) – تمام الآية ﴿كَلاّ بل لايخافون الآخرةَ﴾ المدّثر/ 53 .

(3)– سقطت (أي لايكون..فقيل: كلاّ) من م .

(4) – سقطت (ثم) من م .

(5) – سقطت (فقوله:لاوزر) من م .

(6) – في الأصل. (كقوله) تحريف, أثبت صوابه عن م .

(7) – تمام الآية ﴿كَلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ سورة المطففين /14 .

(8) – زيادة عن م.

(9) – تمام الآية ﴿كَلاّ لَيُنْبَذَنَّ في الحطمةِ﴾ سورة الهمزة / 4.

(10) – زيادة عن م .

(11) – في م (ما) تحريف .

(12) – في م (قول القائل) تحريف.

(13) – قال البطليوسي:(هذا البيت يروى لبشار بن برد , ويروى لعروة بن أذينة الفقيه, وروياه عن أبي نصر عن أبي عليّ البغدادي:"يقلن"بالياء, والصواب "فقلن ", ورواه أبو عليّ في النوادر"فقالوا". و"كلاّ": كلمة معناها الزجر والردع, وقيل:معناها النفي , ولاموضع لـ"من"من الإعراب , لتعلقها بالظاهر , وهو يبكي) الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب 3/ 17, والبيت في أدب الكاتب لابن قتيبة ص 23, و أدب الكتّاب للصولي ص 65, و مقاييس اللغة 3/ 454. دون نسبة , و صدره: وقالوا قد طربْتُ فقلتُ كَلاّ. والطرب: خفّةٌ تُصيب الرجل من شدّة سرور, أو غيره. والجليد: القويُّ الصبور الشديد, ومنه: جَلُدَ الرجلُ, فهو جَلْدٌ وجليد. انظر اللسان (جلد).

(14) – في الأصل (نفى) تحريف, أثبت صوابه عن م.

(15) – سقطت (له) من م .

(16) – ديوانه ص 199,و قال محقّق الديوان رحمه الله: البيتان في (مقالة كَلاّ) لابن فارس. وقال الراجكوتي: البيتان ليسا في ديوانه. انظر المطبوع ص 12.

[الطويل]

أرَدْتِ لِكَيْما تجْمَعِينا ثلاثةً أخي وابنَ عمّي ضَلَّةً من ضلالِكِ

أرَدْتِ بأنْ نَرْضَى ويتّفقَ الهوى على الشرْكِ كَلاّ لاتَظُنّي كذلِكِ[1]

وقال آخر[2]:

[الطويل]

أليس قليلاً[3] نظرةٌ إنْ نظَرْتُها إليْكِ وكَلاّ ليس منكِ قَليلُ

وصف النظرة بالقلّة, ثمّ تدارك فنفى أنْ تكونَ نظرتُهُ إليها قليلةً.

باب كَلاّ إذا كانت تحقيقاً لما بعدها

وذلك قولك: [كَلاّ][4] لأضْرِبَنَّكَ, ومنه في كتاب الله: ﴿كَلاّ إنّها تذكرَةٌ﴾ [عبس /11], فـ "إنَّ"[5] تكون تأكيداً, و"كَلاّ"زيادة تأكيدٍ.

ومثله:﴿كَلاّ سيعْلَمونَ ثُمّ كَلاّ سيعلمون﴾ [النبأ /4-5]. وكان بعض أهل التأويل يقول[6]:هو ردٌّ لشيءٍ[7] قد تقدّم, إلاّ أنّه لم يذكر ظاهراً, وذلك قوله: ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾ [النبأ /3]. ثمّ قال: ﴿كَلاّ﴾ فهو ردٌّ على قوله: ﴿مختلفون[8]﴾, ومعناها لا اختلاف فيه.

ومن التحقيق قوله: ﴿كَلاّ لَمَّا يَقْضِ ما أمَرَهُ﴾ [9] [عبس/23] .أي: أنّه لم يقضِ ما أمر به, وكان بعضهم يقول معناها: "لما[10]",ومثله:﴿كَلاّ إنّها تَذْكِرَةٌ[11]﴾ [عبس/11], ومنه: ﴿كَلاّ بَلْ تُكَذِّبون بالدين﴾ [الانفطار/9], وهو تحقيقٌ لما بعده, ومنه: ﴿كَلاّ إنّ كتاب الفجارِ﴾ [المطّففين /7], و: ﴿كَلاّ

وابن الدُمينة: هو عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن عامر, أبو السري, والدمينة أمُّهُ , شاعر بدويّ أكثر الشعراء رقّةً , إذ كثر الغزل في شعره , توفّي سنة 130 هـ تقريباً. انظر الشعر والشعراء 731/2, والأعلام 212/4.

(1) – في الأصل (ترضي) تصحيف, أثبت صوابه عن الديوان وم .

(2) – البيت لابن الطثريّة , وهو في ديوانه ص 97, وفي الإنصاف في مسائل الخلاف 402/1 .

(3) – في الأصل (قليل) تحريف, أثبت صوابه عن الديوان وم.

(4) – زيادة عن م.

(5) –في م (أنّ) تصحيف .

(6) – قال الثعالبيّ في قوله تعالى: ﴿كلاّ سيعلمون ﴾: ردٌّ على الكفار في تكذيبهم , ووعيدٌ لهم في المستقبل , وكرّر عليهم الزجر والوعيد تأكيداً. انظر تفسيره: 380/4. وقال الزمخْشريّ في قوله: ﴿كلا ﴾: ردعٌ للمتسائلين هزؤاً. و ﴿ سيعلمون ﴾ وعيدٌ لهم بأنّهم سوف يعلمون أنّ ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حقٌّ , لأنّه واقع لاريب فيه. وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك. ومعنى ﴿ثُمّ ﴾ الإشعار بأنّ الوعيد الثاني أبلغ من الأوّل وأشدُّ. تفسير الكشّاف 4 /684 , وانظر الجامع لأ حكام القرآن 19/ 170-171 , وفتح القدير للشوكاني ص 1574 .

(7) – في م (ردّ شيْء) تصحيف .

(8) – في الأصل (مختلفو) تحريف , أثبت صوابه عن القرآن الكريم .

(9) – قال القرطبيُّ: (قال الإمام ابن فورك: أي: كلاّ لما يقضِ الله لهذا الكافر ما أمره به من الإيمان , بل أمره بم لم يقضِ له) الجامع لأحكام القرآن:19 /220 , و انظر تفسير البحر المحيط: 8/ 420 .

(10) – في م(إنْ) تحريف .

(11) – في م ﴿كلاّ إنّه تذكرةٌ ﴾ "المدّثر/ 54".

إنّ كتاب الأبرار﴾ [المطففين /18], و:﴿كَلاّ إنّ الإنسان [لَيَطْغى][1]﴾[العلق /6],و: ﴿كَلاّ لَئِن لم ينْتَه[2]﴾ [العلق/ 15].

باب الردع

وأمّا ما كان ردعاً فقوله: ﴿ألْهاكم التكاثر... كَلاّ [3]﴾ [التكاثر /1-5]. ردعهم عن التكاثر, ثمّ أعاد أخرى فقال: ﴿كَلاّ﴾, ثمّ أعاد[4] ثالثة فقال: ﴿كَلاّ لو تعلمون﴾ [التكاثر /5]. ويحتمل أن يكون تحقيقاً لقوله: ﴿لَتَرَونَّ الجحيم﴾ [التكاثر/6].

وقال قوم: "كَلاّ"ردٌّ لهذا المعنى , أي: أنّكم افتخرتم وتكاثرتم ظانّينَ[5] أنّ هذا ينفع شيئاً, ثمّ أكّد ذلك بقوله: ﴿كَلاّ﴾ ثُمَّ ﴿كَلاّ﴾ إبلاغاً في الموعظة. ومنه قوله: ﴿فأنْتَ عنه تلهّى ۞ كَلاّ [6]﴾ [عبس /10-11]أي: لا تفعل. ومنه قوله: ﴿فأنت عنه تلهّى كلاّ﴾ أي: لا تفعل ذلك. ومنه ﴿كَلاّ لا تُطِعْهُ﴾ [العلق/21].

باب صلة الأيمان

وأمّا ما كان من صلة: "ألا[7] اليمين"فقوله: ﴿كَلاّ والقمرِ﴾ [المدّثر/ 32]. فهي[8] صلة اليمين وتأكيد لها [3/ب], ويقال [إنّ][9] معناها: "ألا والقمر, إي والقمر[10]". كذا كان أبو زكريا [الفراء[11]] يقوله[12]. هذا ما في القرآن.

فإنْ سأل سائل عن "كلاّ"فقل: هي في كتاب الله على أربعةِ أوجهٍ يجمعها وجهان: ردٌّ وردعٌ وهما متقاربان, وتحقيق وصلة يمين وهما متقاربان.

فالردُّ [مثل][1]: ﴿ليكونوا لهم عِزّا ۞ كَلاّ﴾ [مريم/81-82][2], وهو الذي يوقف عليه.

---

[1] زيادة عن القرآن وم .

[2] – تمام الآية ﴿ لَنَسْفَعَاً بالنّاصية ﴾ .

[3] – تمام الآية ﴿ حتى زرتم المقابر ۞ كلاّ سوف تعلمون ۞ ثمّ كلاّ سوف تعلمون ۞ كلاّ لو تعلون علم اليقين ﴾ التكاثر:/ 1-5.

[4] – سقطت (ثمّ أعاد ثالثة فقال .... كلاّ ردٌّ لهذا المعنى) من م .

[5] – في م (وظنّتم) كلاهما سواء.

[6] – تمام الآية﴿ إنّها تذكرة ﴾ عبس / 11 .

[7] – سقطت (ألا) من م .

[8] – في م (فهو).

[9] – زيادة عن م.

[10] – قاله أبو بكر في إيضاح الوقف والابتداء 1/421-422 , والأزهري في تهذيب اللغة 10/ 364, والسيوطي في الإتقان 1/ 538 .

[11] – زيادة عن م .

والفرّاء: هويحيى بن زياد الفراء , أبو زكريّا , كان إماماً لأهل الكوفة, أميراً بالنحو والأدب , عالماً بأيّام العرب, عارفاً بالنجوم والطب ,فقيهاً متكلّماً, ومن أشهر مؤلّفاته: معاني القرآن. انظر:إنباه الرواة 4/7,ونزهة الألباء ص98, والأعلام 8/ 145.

[12] – قاله القرطبي في قوله تعالى: ("كلاّ والقمر ":"كلاّ "صلة للقسم , التقدير: إي والقمر. وقيل:المعنى"حقّاً والقمر", فلا يوقف على هذين التقديرين على "كلاّ", وأجاز الطبري الوقف عليها). الجامع لأحكام القرآن 19/ 84, وانظر تفسير البحر المحيط 8/ 369, والفتح القدير للشوكاني 1554.

والردع[3] مثل قوله: ﴿كَلاّ سيعلمون﴾ [النبأ /4]. والتحقيق مثل: ﴿كَلاّ إنَّ كتابَ الأبرارِ لفي عِلّيّينَ﴾ [المطفّفين/18]. وصلة اليمين مثل قوله: ﴿كَلاّ والقمرِ﴾ [المدّثر /32].واعلم أنّه ليس في النصف الأول من كتاب الله عزّ وجلّ "كَلاّ", وما كان منه في النصف الآخر فهو الذي أوضحنا[4] معناه حسب ما لاح واتّجه. والله ولي التوفيق.[5]تمّت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه[6] وسلَّم.

هذه مقالة في "كلاّ "مما في كتاب الله عزّ وجلّ, على المصنّف رحمةُ الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العلاّمة[7] أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم النحوي الطبري: اعلم أنّ "كلاّ"كلمة جاءت لمعنى, ليست باسم ولا فعل.

واختلف النحويون في معناها؛ فقال منهم سيبويه[8] والأخفش: معناها ردعٌ وزجرٌ [9], وقال غيرهما: معناها حقٌّ[10] .

ثمّ تكلّموا في اشتقاقها, فقال قوم: هي كلمةٌ غيرُ مركّبةٍ موضوعةٌ للزّجر والرّدع [11], وقال آخرون: هي مركّبةٌ لاختلاف معْنَيَيْها لا يخرج من معنيين؛ يكون المعنى "لا لا يكون"على النفي, لمعنى الزجر والردع[12] كما قال العجّاج:[1]

---

(1) – زيادة عن م .

(2) – تمام الآية:﴿كلاّ سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضِدًّا﴾ مريم / 82.

(3) – في الأصل (والرد) تحريف , أثبت صوابه عن م.

(4) – في الأصل (أضحنا) تحريف, أثبت صوابه عن م.

(5) – في م (تمّ الكتاب والحمد لله وحده).

(6) – سقطت (وصحبه) من م .

(7)–في الأصل (العامة) تحريف, أثبت صوابه من السياق .

(8) – سيبويه: هو أبوبشر عثمان بن قنبر, وكان مولى بني الحارث بن كعب , وسيبويه لقب له. أخذ النحو عن الخليل بن أحمد وعن يونس بن حبيب , وعيسى بن عمر وغيرهم. وبرع بالنحو, وصنّف كتابه الذي لم يسبقه أحد إلى مثله, انظر نزهة الألباء ص 60, وإنباه الرواة 346/2, وأخبار النحويين البصريين ص 37, والأعلام 81/5.

(9) – قاله سيبويه في الكتاب 235/4 , وأبو بكر الأنباري في إيضاح الوقف 1 / 422 نقلاً عن الأخفش , والزجاجي في حروف المعاني ص 11 , والرماني في معاني الحروف ص 122 , والأزهري في تهذيب اللغة 10/ 364 , وابن فارس في الصاحبي ص 250, وانظر المفصّل ص 325, والتسهيل ص245, والمساعد على تسيل الفوائد 3/ 232, و رصف المباني ص 212 , والجنى الداني ص 577, والصحاح واللسان (كلاّ).

وأمّا الأخفش:فهوأبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش, كان مولىً لبني مجاشع بن دارم , وهو من كبار أئمة النحويين البصريين, وكان أعلم من أخذ عن سيبويه, وأخذ عمّن أخذ عنه سيبويه. انظر نزهة الألباء ص 133, وإنباه الرواة 36/2, وأخبار النحويين البصريين 39 .

(10)– قاله الخليل في كتابه العين 5/ 407, وأبو بكر الأنباري في إيضاح الوقف 1 /422 , والرما ني في معاني الحروف ص 122, والأزهري في تهذيب اللغة 10/ 464, وانظر التسهيل ص245,و الجنى الداني ص 577, و الصحاح اللسا ن (كلاّ).

(11) انظر الجنى الداني 578–579 , و رصف المباني ص212.

(12) – ذهب ثعلبٌ إلى أنّها مركّبة من كاف التشبيه و"لا"التي للرّدّ وزيد ت بعد الكاف لامٌ , فشدّدَت , لتخرج عن معناها التشبيهي. انظر الجنى الداني ص 578.

[الرجز]

قدْ طلَبَتْ[2] شَيْبانُ أنْ تُصاكِمُوا[3] كَلاّ ولمّا تَصْطَفِقْ مَآتِم

المعنى لا يكون ذلك أي: ليس كما ظنّوا حتى تصْفقَ المآتم قبل ذلك.والمآتم: النساء المجتمعات على من يُقْتَل منهن, ويَصْفِقْنَ خدودهنّ بأيديهن, ويكون نوح, قيل: والمأتم يكون في خير أيضاً[4].

حدّثنا أبوجعفر[5] قال: وحدّثنا أبوعثمان[6] قال: سمعت الأصمعيَّ[7] يقول: قال رجلٌ لأعرابيٍّ:

لئن عَزَمْتُك [4/ب] لَتَضْرُطَنَّ, فقال الأعرابيُّ: كلاّ إنّها يمانيّةٌ, دباغها قَرَظٌ[8], ووكاؤها شَعَرٌ.[9] يقول: لا لا يكون ذلك.

والمعنى الآخر:[10] أن يكون[11] "كلاّ"بمعنى "ألا"التي يستفتح بها الكلام للتنبيه,[12] كما قال الأعشى[13]:

[البسيط]

---

(1) – البيتان في ديوانه 325/2, وفي إيضاح الوقف والابتداء 423/1, وفي تهذيب اللغة 10 / 364. جاءت "كلاّ"في البيت الثاني بمعنى "لا", أي لانكفّ عنهم قبل أن نُثْخِنَ فيهم. وتصطفق: تجتمع , وقد تكون من الصفق , وهو الضرب الذي يُسْمَع له صوت. قال الأصمعيّ: صَكَمْتُه ولكمتُهُ وصَكَكْتُهُ ودَكَكْتُهُ ولَكَكْتُهُ كلّه إذا دفَعْتَهُ. والعرب تقول: صَكَمَتْهُ صَواكِمُ الدهر , وصواكم الدهر:ما يصيب من نوائبه. اللسان (صكم).

والعجّاج: هو عبد الله بن رؤبة , من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم. وكان يكنّى أبا الشعثاء والشعثاء ابنه, ولقي أبا هريرة وسمع منه أحاديث. وكان من أشهر الرجاز , إذ ألحق الرجز بالقصيد, ولد في الجاهلية , وتوفي في خلافة الوليد بن عبد الملك. انظر الشعر والشعراء 2/ 591,والعجاج حياته ورجزه ص228, والأعلام 86/4 .

(2) – في الأصل (قد تطلت). تصحيف , أثبت صوابه عن الديوان .

(3) – في الأصل (لصاكموا) تصحيف , أثبت صوابه عن الديوان .

(4) – المآتم عند العرب: النساء يجتمعن في الخير والشر.انظر: الصحاح واللسان والتاج (أتم).

(5) – هو صاحب الرسالة , إذ ترجم له بالدراسة .

(6) – أبو عثمان المازني: هو بكر بن محمد بن بقيّة , وقيل: بكر بن محمد بن عدي بن حبيب المازني العدويّ , من بني مازن بن شيبان , من أهل البصرة , أخذ عن أبي عبيدة والأصمعيّ, وأخذ عنه أبو العباس المبرد, والفضل بن محمد اليزيدي , وغيرهم. وله تصانيف كثيرة ,منها: كتاب التصريف , وكتاب ما تلحن فيه العامّة , وكتاب الألف واللام, وكتاب العروض , وكتاب القوافي. انظر نزهة الألباء ص 182, وإنباه الرواة 246/1.

(7) – الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب , واسم قريب عاصم ويكنّى أبا بكر– بن عبد الله بن أصمع. وكان صاحبَ النحو واللغة والغريب والأخبار والملح. وقال الأخفش: ما رأينا أحداً أعلمَ بالشعر من الأصمعيّ وخلف , فقلت: أيّهما كان أعلم ؟ فقال الأصمعيّ, لأنّه كان نحويّاً, توفي "210 هـ ". انظر نزهة الألباء ص112,وإشارة التعيين ص 193.

(8) – في الأصل (فرط). تصحيف , أثبتُّ صوابه عن اللسان , والتاج (قرظ) , والقرظ: ورق السلم, وهو أجود ما يدبغ به الأهب في أرض العرب , ومنه المثل (لا ألقا ك القارظين , أي مدّة غيابهما) .

(9) – قال ابن منظور: (وأمّ العِزْم وأمُّ عِزْمةَ وعِزْمةَ: الاست. وقال الأشعث لعمرو بن معد يكرب: أما والله لئن دنوتَ لأُضْرِطَنَّكَ قال: كلاّ, والله إنّها لَعَزومٌ مفزِعةٌ , أراد بالعزوم استه أي صبورٌ مجدّةٌ صحيحة العقد , يريد أنّها ذات عزم وصرامة وحزم وقوّة , وليست واهية فتضرط , وإنّما أراد نفسه. وعزم الأمر: أراد فعلَهُ). اللسان (عزم).

(10)– قاله أبو بكر الأنباري في إ يضاح الوقف والابتداء 1/ 422-423, وانظر تهذيب اللغة 10/ 364,و شرح المفصل لابن يعيش 16/9,والجنى الداني ص 577, والإ تقان 1/ 538 .

(11) – في الأصل (أن يكون) مكررةً .

(12) – قال أبو بكر الأنباري: (قلت: وهذا غلط منه. معنى "كلا"في البيت "لا", ليس الأمر على مايقولون). انظر إيضاح الوقف والابتداء: 1/ 424 .

(13) – ديوانه ص 97 , والبيت في إيضاح الوقف والابتداء 1/ 424 , وفي تهذيب اللغة 10/ 365 .

والأعشى: هو ميمون بن قيس , و كان أعمى ويكنّى أبا بصير, وكان أبوه قيس يُدعى "قتيلَ الجوع"لأنه مات جوعاً , وكان جاهليّاً قديماً , وأدرك الإسلام في آخر عمره ولم يسلم. مات بقرية باليمامة. انظر الشعر والشعراء 257/1, والأغاني 74/8.

كلاّ زَعَمْتُمْ بأنّا لا نُقاتِلُكُمْ إنّا لأمْثالِكُمْ يا قوْمَنا قُتُلُ

المعنى: ألا زعمتم, وقُتُل: جمع قَتُول, والعرب تقول في الجواب:[1] "ألا لا", و"ألا نعم", وتجيب أيضاً بـ "لا"وحدها, وبـ "نعم".

فـ "ألا": افتتاح, لافتتاح الكلام, بمعنى التنبيه, فقد أدّى الحرف عن معنيْين كما وصفْنا الأوجه لـ "كلاّ"في جميع كلام العرب غير ما ذكرنا.

قالوا: والدليل على أنّ "كلاّ"يكون بمعنى "ألا" التي هي للافتتاح, ما حدّثنا أبو جعفر, حدّثنا أحمد بن المعَذَّل[2], حدّثنا الواقدي[3] عن مَعْمَر بن راشد[4], ومحمّد بن عبد الله[5]

عن الزهريّ[6], عن محمّد بن عبّاد بن جعفر[7] قال: سمعت بعض علمائنا يقول: أوّل ما نزل على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من القرآن:[8] ﴿اقرأْ باسم ربّكَ الذي خلق ۞ خلقَ الإنسان من علقٍ﴾ [العلق/1-2]إلى قوله[9]:﴿علّمَ الإنسان ما لم يعلم﴾ [العلق /5], ثمّ أنزل آخرها بعد ذلك بما شاء الله, ثمّ أتاه جبريل عليه السلام بقوله عزّ وجلّ:﴿كَلاّ إنّ الإنسان لَيَطْغى ۞ أنْ رآهُ استغنى﴾ [العلق/6-7] بمعنى "ألا" ﴿إنّ الإنسان ليطغى﴾. وهذا بيّن جدّاً أنّها تكون بمعنى "ألا"[10].

قالوا: فلمّا أدّتْ "كلاّ" إلى معنيين, علمنا أنّها مركّبةٌ من "ألا لا" التي للجواب, إذ أُدْخِلَتْ عليها الكاف الزائدة, فصارتْ كالعوض من الهمزة, وحُذِفَتِ الألف من الأُولى[11], من"لا", فالتقى حرفان متحرّكان من

---

(1) – قال ابن منظور:(ويقال للرجل: هل كان كذا وكذا ؟ فيقال: "ألا لا ", جعل "ألا"تنبيهاً و "لا "نفياً). اللسان: (لا). وقال المرادي: (ونعم: تأتي لتصديق مخبرٍ نحو: "نعم لمن قال: قام زيدٌ ",أو إعلام مستخبر , نحو: "نعم لمن قال: هل جاء زيدٌ ؟",أو وعد طالب , نحو:"نعم لمن قال: اضربْ زيداً , أي:نعم اضربه". والنفي كالموجَب, والسؤال عن النفي كالنفي. ففي الموجَب والسؤال عنه تصديق الثبوت. وفي النفي والسؤال عنه تصديق النفي) الجنى الداني ص 506.

(2) – أحمد بن المعَذَّل بن غيلان بن حكم, أبو العبّاس العبدي البصري , شيخ المالكيّة , صاحب تصانيف وفصاحة وبيان. انظر سير أعلام النبلاء 519/11.

(3) – الواقدي:هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي أبو عبد الله العلاّمة الإمام , أحد أوعية العلم على ضعفه المتّفق عليه. توفّي سنة 207هـ. انظر سير أعلام النبلاء 9/ 454, والكامل في التاريخ 6/ 385.

(4) – معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي أبو عروة , الإمام الحافظ شيخ الإسلام , نزيل اليمن ,ولد سنة "96 هـ "حدّث عن قتادة , والزهري , وآخرين كثيرين. انظر سير أعلام النبلاء 5/7, والكامل في التاريخ 594/5.

(5) – محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهري المدني أبو عبد الله. ابن أخي الزُّهري , حدَّث عن عمّه كثيراً , وعن أبيه, توفّي سنة "157هـ". انظر سير أعلام النبلاء 7/ 197, وشذرات الذهب 259/2.

(6) – محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلب بن مرّة بن كعب بن غالب, الإمام العلم , حافظ زمانه, أبو بكر القرشي الزُّهري المدني نزيل الشام , روى عن ابن عمر , وعن جابر بن عبد الله , وآخرين. توفّي سنة "124هـ". انظر سير أعلام النبلاء 5/ 326 , وتاريخ الإسلام 136/5.

(7) – محمد بن عبّاد بن جعفر القرشي المخزومي المكّيّ , روى عن جدّه لأمّه عبد الله بن السائب المخزومي , وعن أبي هريرة وابن عباس , وجابر بن عبد الله , وآخرين, وهو من العلماء الأثبات .انظر سير أعلام النبلاء 106/5 , وتاريخ الإسلام 4/ 199.

(8) – الحديث في صحيح البخاري 4/1 , لكنّه لم يروَ عن هذا الطريق الذي رواه أبو جعفر الطبري صاحب الرسالة. وانظر المكتفى ص 624.

(9) – تمام الآيات:﴿ اقرأ وربّك الأكرم ۞ الذي علّم بالقلم ﴾ العلق / 3-4.

(10) – هذا ما قاله أبو حاتم السجستاني: انظر إيضاح الوقف والابتداء 425/1, وتهذيب اللغة 365/10, والبرهان في علوم القرآن للزركشي 316/4.

(11) – أي:حذفت الهمزة والألف من (أ لا), فبقي لامٌ واحدة من (ألا).

جنسٍ واحدٍ,فأسْكِنَتِ الأولى وهي اللام, وأُدْغِمَتْ في الثانية, فقيل: "كلاّ"بغير تنوين بمعنى "ألا لا"[1] في الردع والزجر[2], وعندها تمّ الكلام كما يتمّ الجواب بـ"لا", و"ألا لا".

وبمعنى "ألا"التي للتنبيه يستفتح بها الكلام بعدما يتمّ الكلام الذي قبلها, كما قال: ﴿كلاّ إنّ الإنسانَ لَيَطْغى﴾ [العلق/6], وهذا قول أصحاب الخليل[3] [4/ب].

وقال قوم من أصحابنا: أَدْخَلتِ العربُ "الألف واللام" على "لا" للنفي, لأنّهم أرادوا نفي معقول, فقيل: "ألا", ثمّ أُدْخِلَتِ الكاف الزائدة عليها, فسقطت ألف الوصل, فإذا أرادوا الابتداء[4] عوّضوا الكاف من الهمزة.

قالوا: ولا يجوز أن تكون بمعنى"حقّاً", لأنّها ليست مما يُقام مقام المصدر, لأنّها حرف جاء لمعنى. فهذا قول من تكلّم في تركيبها.

و"ألا" التي هي للتّنبيه تكون مبتدأة, كقوله عزّ وجلّ: ﴿ألا إنّهم يَثْنُون صُدُرَهم لِيَسْتَخْفُوا منه ألا حين يَسْتَغْشُون ثيابَهُم﴾ [هود/5][5]. ولو قيل في الكلام: "إنّهم يثنون صدورهم"لكان مفهوماً. ومنه: ﴿ألا إنّهم في مِرْيَةٍ من لقاء ربِّهِم ألا إنّه بكل شيءٍ محيطٌ﴾ [فُصِّلت /54].

ومنه قول عمرو بن كلثوم:[6]

[الوافر]

ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا فَنَجْهلَ فوق جهلِ الجاهلينا

ومنه قول امرئ القيس[7]:

[الطويل]

---

[1] – في الأصل (ألا ألا) تحريف,أثبت صوابه عن مظانّ كلاّ.

[2] – قال ابن هشام: (ورأى الكسائيّ وأبو حاتم ومن وافقهما أنّ معنى الردع والزجر ليس مستمرّاً فيها , فزادوا فيها معنىً ثالثاً يصحّ أن يوقف دونها , ويبتدأ بها, ثمّ اختلفوا في تعيين ذلك المعنى على ثلاثة أقوال: أحدها: للكسائيّ ومتابعيه, قالوا تكون بمعنى "حقّاً ". والثاني: لأبي حاتم السجستاني ومتابعيه, قالوا: تكون بمعنى "ألا"الاستفتاحيّة. والثالث: للنّضْر بن شُمَيْل والفراء ومن وافقهما, قالوا: تكون حرف جواب بمنزلة "إي", و"نعم", وحملوا عليه "كلاّ والقمر "فقالوا: معناه:"إي والقمر") مغني اللبيب 3/ 63-64.وانظر إيضاح الوقف والابتداء 422/1,والتخمير 4/ 163,والإتقان في علوم القرآن 1/ 538.

[3] – الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن الأزدي , سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده , والغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله. وكان من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء, وهو أول من استخرج علم العروض ,وأخذ عنه سيبويه وآخرون توفي سنة "174 هـ". انظر نزهة الألباء ص45,وإنباه الرواة 341/1 , وأخبار النحويين البصريين 30 .

[4] – في الأصل (الابتد) تحريف.

[5] – تمام الآية: ﴿يعلم ما يسرّون وما يعلنون إنّه عليم بذات الصدور ﴾"هود/5 ".

[6] – ديوانه:ص 101, والبيت في شرح القصائد المشهورات 125/2, وفي شرح المعلّقات السبع للزوزني ص 179, وفي المعلقات العشر للشنقيطي ص 113 .
وعمرو بن كلثوم: هو من بني تغلب, من بني عتّاب ,شاعر جاهليّ قديم. وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة. انظر الشعر والشعراء 234/1, والأغاني 9/ 175.

[7] – ديوانه:ص 27 , ورواية الديوان: ألا عم . وهل يَعِمَنْ: من وَعَم يَعِمُ وهي في معنى:نعِم يَنْعَم , والبيت في الشعر والشعراء 1/ 107 .
وامرؤ القيس هو:ابن حُجْر بن عمر الكندي, وهو من أهل نجد, ومن الطبقة الأولى , والديار التي وصفها في شعره كلُّها هي ديار بني أسد. قال لبيد بن ربيعة: أشعر الناس ذوالقروح , يعني امرأ القيس. انظر الشعر والشعراء 105/1, وطبقات فحول الشعراء 1/ 51.

ألا انْعِمْ صباحاً أيّها الطللُ البالي وهلْ يَعِمَنْ[1] من كان في العُصُرِ الخالي

فـ"ألا"هذه للافتتاح والتنبيه, كما أنّ"ها" من "هذا وهذه"للتنبيه,كما قال النابغة الذبياني:[2]

ها إنّ تا عِذْرَةٌ إنْ لم تكنْ نَفَعَتْ فإنّ صاحبها قد تاهَ في البلدِ

و"تا"بمعنى "هذه"[3], ومنه قولك:"هذا زيدٌ", كأنّ قلْتَ:"ذا زيدٌ", وها: للتنبيه.

وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿ألا تُحبُّونَ أنْ يغفرَ الله لكم﴾ [النور/22]. فهذه"لا" أُدْخِلَتْ عليها ألف الاستفهام, كما تقول: "ألم أقل لك"؟ فتدخل الألف على حرف النفي[4]. ومنه: ﴿ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [الملك/14], وكذلك: ﴿أليس الله ذلك بقادرٍ [على][5] أنْ يُحْيِيَ الموتى﴾ [القيامة/40].

وتدخل الألف على الفاء والواو[6] كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿أفلا تعقلون﴾[البقرة/44], ﴿أولا يعلمون﴾ [البقرة /77]. ولا يدخلان في التي هي مفتاح كلام[7], وكذلك في "كلاّ", ولا يكونان عِوَضاً. والمعنى: معنى الأمر, كقولك للرجل: "ألا تدخل المنزلَ"؟ المعنى: "ادخلِ المنزلَ",كما أنّ قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَهَلْ أنتم منتهونَ﴾ [المائدة/91] على معنى: فانتهوا.ولا يتكوّن التركيب.

فإنّ الخليل بن أحمد قال[8]: (لن أصلها: لا أنْ [5/أ], فحذفوا ألف"لا", وألف "أن" لكثرته في الكلام, كما قالوا: "وَيْلُمِّهِ"[9],

وكما قالوا: "يومئذٍ", وإنّما هو"يوم وإذ", و"وي لأمّه". فجعلت بمنزلة حرفٍ واحدٍ, كما جعلوا "هلاّ"[10] بمنزلة حرفٍ واحدٍ, وإنّما هي"هل ولا"[1], فصار فيه معنى التحضيض[2], وجاز أن تقول: "هلاّ

---

[1] – في الأصل (ينعمن) تصحيف, أثبت صوابه عن الديوان .

[2] – ديوانه: 28. ورواية الديوان: ها إنّ ذي عذرة إلاّ تكن نفعتْ فإنّ صاحبها مشارك النكد

وقوله:(ها إنّ ذي عذرة), أهذه معذرة إليك , وتبرّؤٌ مما وشيت به عندك. والبيت في شرح المعلّقات العشر للتبريزي ص 339 ,وفي شرح القصائد المشهورات لابن النحّاس 2/ 176, واللسان (تا).

والنابغة الذبياني هو: زياد بن معاوية , ويكنّى أبا أمامة , ويقال: أبا ثمامة. وأهل الحجاز يفضّلون النابغة وزهيراً. انظر الشعر والشعراء 157/1 , وطبقات فحول الشعراء 51/1.

[3] – قال الليث: "تا وذي لغتان في موضع ذِه , تقول: هاتا فلانة, في موضع هذه , وفي لغة تا فلانة , في موضع هذه "انظر اللسان (تا).

[4] – قال أبو بكر الأنباري في قوله تعالى: (ألا إنّهم هم المفسدون) [البقرة/12] في هذا الموضع افتتاح للكلام , كان الأصل فيها "لا"فأُدخلتْ ألف الاستفهام عل "لا"فصارت تقريراً كما قال:﴿ أليس ذلك بقادرٍ على أن يحْيِيَ الموتى﴾ [القيامة/40] إيضاح الوقف والابتداء 1/ 424-425,وانظر تهذيب اللغة 322/15, والبرهان 235/4.

[5] – زيادة عن القرآن الكريم .

[6] – قال الهرويّ: (وتدخل ألف الاستفهام على ثلاثة أحرف من حروف العطف , وهي الواو والفاء و ثمّ). انظر الأزهيّة في علم الحروف 118, والتخمير: 4/ 140-141, وشرح الرضي على الكافية: 4 / 391-392 , والجنى الدا نى: ص 31.

[7] – أي:أنّ الواو والفاء لا يدخلان على مفتاح كلا م إلاّ إذا كان المفتاح مبنيّاً على كلام متقدّمٍ , وعندما دخلت ألف الاستفهام عليهما لأصالتها في استحقاق التصدير , وكان الأصل تقديم الواو والفاء على الهمزة لأنّهما من الجملة المعطوفة. انظر شرح الرضي على الكافية 392/4 , والجنى الداني 31.

[8] – انظر قوله: في كتاب العين: 8/ 350, والكتاب 5/3, والمقتضب 8/2 , ومعني الحروف للرمّاني ص 100, وتهذيب اللغة للأزهري 15/ 332 , والإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 213 , ومجمل اللغة لابن فارس 2/ 790 , والتخمير 4 /89 , وشرح المفصل لابن يعيش 8 /112 , وشرح الرضي على الكافية 4/ 38- 39 , والبرهان 287/4 , ورصف المباني ص 285-276 , والجنى الداني ص 270-271,وتقدّمت ترجمة الخليل ص 21.

[9] – في الأصل: (وليمه) تحريف , أثبت صوابه عن الكتاب 3/ 5 .

[10] – في الأصل (هذه) تحريف, أثبت صوابه عن الكتاب 3/5 .

زيداً "[3] على إضمار الفعل, وكذلك: "لولا زيداً", لأنّه بمعنى "هلاّ", ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿لولا ينهاهُمُ الربّانيّون﴾ [المائدة/ 63] أي: "هلاّ"[4].

وإنّما دعا الخليل[5] إلى أن جعل "لن" مركّباً أنّه وجد حرف نفيٍ لموضوع معناه إياس[6], تنصب الفعل كنصب "أن", فقيل له: قد تقول: "أمّا زيداً فلن أضربَ[7], وزيداً لن أضربَ", ولو كانت "أن"ما جاز لك تقديم المفعول, فقال: "لن"غيّرَتْ عن حال "أن", فقال: رتّبَ الأسماءَ فجاز فيها ذلك, كما جاز في "لن". وقال غيرُ الخليل[8]: "لن" كلمة ليست بمركّبةٍ. فقال أصحاب الخليل: لِمَ نصبتم بها؟ قالوا كما جزمتم بـ "لم", فقالوا: نحن جزمنا بـ "لم" ومعناها حركة المضارع, لأنّ المعنى غيرُ المضارع, فأنتم نصبتم بـ "لن".

قال أبو عثمان[9]: والقول في ذلك قول الخليل, والمركب كثير[10].

وقصدنا في هذا الكتاب بيان معنى "كلاّ" في الكلام والقرآن, وقد ذكرنا معناها في الكلام, فأمّا في القرآن فليس في النصف الأول منه "كلاّ"[11], وأمّا في النصف الثاني ففيه نيّفٌ وثلاثون موضعاً على ما ذكرنا من المعْنَيَيْن.

فإن قال قائل: لِمَ خلا النصف الأوّل من "كلاّ", ووقع في النصف[الثاني][12]؟ قلت: "كلاّ"نزلت بمكّة والمدينة, وبين مكّة والمدينة, وأهل مكّةَ كانوا عتاةً, فردَعَهُم وزَجَرَهُم ونَبَّهَهُم بقوله"كلاّ", وليس فيما نزل من القرآن بالمدينة "كلاّ", وجميع ما نزل بالمدينة ثمان وعشرون سورةً.

---

(1) – الكتاب 3/ 5, واللسان (هلل).

(2) – انظر الكتاب 4/ 222, وحروف المعاني للزجّاجي:ص 5, ومعا ني الحروف:ص 132, ورصف المباني: ص 407-408, والجنى الداني614 , والصحاح: (هلا) 6/ 2561.

(3) – قال سيبويه:(وأمّا ما يجوز فيه الفعل مضمراً ومظهراً , مقدّماً ومؤخّراً , ولا يستقيم أن يُبْتدأ بعده الأسماء, فهلاّ ولولا وألاّ. لو قلتَ:"هلاّ زيداً ضربت, ولولا زيداً ضربتَ , وألا زيداً قتلتَ "جاز. وإنّما جاز ذلك لأنّ فيه معنى التحضيض والأمر) الكتاب 98/1, وانظر معاني الحروف: ص 123 , 132 , ورصف المنباني: ص 292 , 408 .

(4) – انظر حروف المعاني: ص 123, والجنى الداني: ص 605-606 , والدرّ المصون 4/ 342 .

(5) – تقدّمت ترجمته ص 22.

(6) – لعلّه أراد: الموضوع هو المتروك, والإياس هو اليأس, فإذا قلنا: لن أسافرَ , فإنّما نعني نفيّ المتروك مع تيئيس المخاطب من نقيض ذلك .

(7) – انظر الكتاب: 3/ 5 .

(8) – انظر الكتاب 5/3 , والمقتضب 8/2 , ومعاني الحروف للرمّاني ص 100, وتهذيب اللغة للأزهري 15/ 332 , والإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 213 , ومجمل اللغة لابن فارس 2/ 790 , والتخمير 4 /89 , وشرح المفصل لابن يعيش 8 /112 , وشرح الرضي على الكافية 4/ 38- 39 , والبرهان 4/287 , ورصف المباني ص 276-285 , والجنى الداني ص 270- 271و تقدّمت ترجمة الخليل ص 20.

(9) – تقدّمت ترجمة المازني ص 20 .

(10) – في الأصل (كير) تصحيف, أثبت صوابه عن السياق .

(11) – قال الديريّ في تفسير المنظوم: وما نزَلَتْ كَلاّ ببثرب فاعْلَمَنْ ولم تأتِ في القرآن في نصفه الأعلى

انظر: الجامع لأحكام القرآن 11/ 147,وجمال القرّاء وكمال الإقراء 2/ 720, ومغني اللبيب 3/ 65, و فتح القريب المجيب إعراب شواهد مغني اللبيب 2/ 214 .

(12) – سقطت (الثاني) من الأصل, واستدركتها من السياق .

حدّثنا أبو جعفر قال: حدّثنا عبد الصمد بن المعَذَّل[1] حدّثنا الواقديُّ[2] قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن [5/ب]أبي مسلم[3] عن حميد بن قيس[4]

عن مجاهد[5] قال[6]:"نزلت بالمدينة ثمان وعشرون

سورةً[7]:﴿البقرة﴾ ثمّ ﴿الأنفال﴾, ثمَّ ﴿الأحزاب﴾, ثمَّ ﴿الممتحنة﴾, ثمّ ﴿النساء﴾, ثمَّ ﴿إذزلزلت﴾, ثمَّ ﴿الحديد﴾, ثمَّ ﴿الذين كفروا﴾, ثمَّ ﴿الرعد﴾, ثمَّ ﴿هل أتى على الإنسان﴾, ثمَّ ﴿الطلاق﴾, ثمَّ ﴿لم يكن﴾, ثمَّ ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾, ثمَّ ﴿النور﴾, ثمّ ﴿الحج﴾, ثمَّ ﴿المنافقون﴾, ثمَّ ﴿المجادلة﴾, ثمَّ ﴿الحجرات﴾, ثمَّ ﴿يا أيّها النبيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أحلّ الله لكَ﴾, ثمَّ ﴿الجمعة﴾, ثمَّ ﴿التغابن﴾, ثمَّ ﴿الحواريون﴾, ثمَّ ﴿الفتح﴾, ثمَّ ﴿المائدة﴾, ثمَّ ﴿التوبة﴾, وغير هذه السور من القرآن نزل بمكّة.

وفي كتاب ابن عبّاس[8]: ﴿الرحمن﴾, و﴿إنّا فتحنا﴾[9]. وقد بيّنّا لأي شيء جاء"كلاّ", فأوّل ذلك: ﴿أفرأيتَ الذي كفر بآياتنا وقال لأُوتِيَنَّ مالاً وولداً۞أطّلَعَ الغيبَ أم اتَّخذَ عند الرحمن عهْداً ۞ كَلاَّ﴾ [مريم/ 77-79], هذا التمام[10], أي: "كلاّ"لم يطّلع الغيبَ ولم يتّخذ عهداً. ثمّ ابتدأ: ﴿سنكتُبُ ما يقولُ﴾ [مريم/ 79][11].وقال: ﴿واتَّخذوا من دون الله آلهةً ليكونوا لهم عِزّاً ۞ كلاَّ﴾ [مريم/81-82] تامٌّ , أي: لا يكون لهم عِزّاً, ولا يكون ذلك, ثمَّ ابتدأ: ﴿سيكفرون بعبادتهم﴾ [مريم/ 82][12]. وقال عزّ وجلّ: ﴿قال

---

(1) – عبد الصمد بن المعذَّل بن غيلان بن الحكم العبدي , أبو القاسم , من عبد القيس , ولد ونشأ في البصرة, وكان شاعراً فصيحاً من شعراء الدولة العبّاسية , وهو أخ الفقيه أحمد بن المعذّل , توفّيّ"سنة 240هـ". انظر فوات الوفيات 330/2, وطبقات ابن المعتز 338.

(2) – تقدّمت ترجمته في ص21.

(3) – لم أجد له ترجمة فيما وقفت عليه من المظان.

(4) – حميد بن قيس أبو جعفر الأعرج المكّي , روى عن مجاهد , وروى عنه الثوريّ , وهو ثقة كما قال يحي بن معين, توفّيّ سنة "130 هـ"انظر تهذيب الكمال 384/7, وتهذيب التهذيب 42/3.

(5) – مجاهد بن جَبْر هو:أبو الحجّاج المكّي, مولى السائب بن أبي السائب المخزوميّ, شيخ القرّاء والمفسّرين. روى عن ابن عبّاس , فأكثر وأطاب , وعنه أخذ القرآن , والتفسير, والفقه, وعن أبي هريرة وغيره. وتلا عليه مجاهد جماعة: منهم ابن كثير الدّاري , وأبو عمرو بن العلاء , وابن مُحَيْص, وحدّث عنه عكرمة وطاووس وآخرون كثيرون. توفّيّ سنة "104 هـ ". انظر سير أعلام النبلاء 4/ 449, وشذرات الذهب 2/ 19.

(6) – أخرج الحديث أبو عبيْد القاسم بن سلام الهروي في فضائل القرآن , قال:(نزلت بالمدينة – الحديث – وذكر 24 سورةً) , وزادها ابن كثير إلى 27 سورةً . انظر فضائل القرآن لأبي عبيد:ص 365 , وفضائل القرآن لابن كثير: ص 18.

(7) –وإليك أرقام هذه السور في القرآن كما وردت في المتن متتابعة: (2),(8),(33), (60), (4), (99), (57),(47), (13), (76),(65),(98), (110), (24), (22), (63), (58),(49), (66), (62),(64), (61),(48),(5),(9).

(8)– ابن عباس هو:عبد اله ابن عباس بن عبد المطّلب أبو العباس, القرشيّ الهاشميّ, ابن عمّ رسولا الله (ص) , حبر الأمّة, وفقيه العصر , وإمام التفسير. ودعا له الرسول (ص) بالحكمة مرّتين. توفّيّ سنة "68 هـ". انظر الإصابة في تمييز الصحابة 9/4, والاستيعاب في معرفة الأصحاب 933/3 .

(9) – رقمهما في القرآن:(55) , (48) حسب تسلسلهما في المتن .

(10) – قال أبو بكر الأنباري: (الوقف على كلا جائز, لأنّ المعنى:"لا ليس الأمر كذا". ويجوز أن تقف على قوله: "عهداً ", وتبتدئ:"كلا سنكتب"أي:حقّاً سنكتب). إيضاح الوقف والابتداء 1/ 426 , و انظر المكتفى في الوقف والابتدا ص 376.

(11) – تمام الآية ﴿ ونَمُدُّ له من العذاب مدّاً ﴾ مريم/ 79 .

(12) – تمام الآية﴿ ويكونون عليهم ضدّاً ﴾ مريم / 82.

ربِّ ارجعونِ[1] ۞ لعَلِّي أعْمَلُ صالحاً فيما تركتُ كلاَّ﴾ [المؤمنون/ 99- 100][2] تامٌّ, أي: كلاّ لا يرجع إلى الدنيا, ولا يعمل صالحاً, هذا هو الوجه. و قال قومٌ: ﴿تركتُ﴾ تامٌّ[3], ثمَّ ابتدأ ﴿كلاّ﴾ أنّها على معنى ألا ﴿إنّها كلمةٌ﴾. وكما قال عزّ وجلّ: ﴿ألا إنَّهُمْ هُمُ السفَهاءُ﴾ [البقرة/13]. ومن التمام: ﴿ولهم عليَّ ذنبٌ فأخاف أن يقتلونِ ۞ قال كلاَّ﴾ [الشعراء/ 14-15].[4]أي: ألا لا يقتلونك[5]. ومنه قول أصحابِ موسى: ﴿إنّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قال كلاّ﴾ [الشعراء/61-62][6] تامٌّ, أي: لا يدركونكم[7].

ومنه: ﴿أرُونِيَ الذين ألْحَقْتُمْ به شركاءَ كلاّ﴾ [سبأ/ 27] تامٌّ[8], ثمّ ابتدأ:﴿بل هو الله﴾[سبأ /27][9].

ومنه: ﴿يودُّ المجرمُ لو يَفْتَدِي من عذابِ يومئذٍ "بكذا وكذا"ثمَّ يُنْجِه ۞ كلاَّ﴾[10][المعارج /11-15] تامٌّ[11],أي: لا يكون ما يودُّه.

قال أبو عثمان المازني[12]:ويمكن أن يكونَ الوقفُ [6/أ] ﴿ثُمَّ ينجيه﴾, ثمَّ ابتدأ: ﴿كلاّ إنّها لظى﴾ [المعارج/15] أي: ألا إنّها لظى. ومنه: ﴿أيطمعُ كلُّ امرىءٍ منهم أنْ يُدْخَلَ جنّةَ نعيمٍ ۞ كلاّ﴾ [المعارج/38-39], أي:لا يدخلها[13]. قال ابن المعدَّل[14]: ويجوز أن يكون في معنى "ألا", والوقف ﴿نَعيمٍ﴾, ثمَّ ابتدأ: ﴿كلاَّ[15] إنّا خلقناهم ممّا يعلمون﴾ [المعارج /39].

---

(1) – في الأصل (ارجعوني), وما أثبتّه كتابة قرآنيّة.

(2) – تمام الآية:﴿ إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون ﴾ مريم/ 100.

(3) – قال أبو بكر الأنباري:(يجوز أن نقف على "كلاّ "وعلى "تركت "). إيضاح الوقف والابتداء 1/ 427. وانظر المكتفى في الوقف والابتدا: ص 404.

(4) – تمام الآية ﴿ فاذهبا بآياتنا إنّا معكم مستمعون ﴾ الشعراء /15 .

(5) – قال أبو بكر الأنباري:(الوقف على "كلا"لأنّ المعنى: لا ليس الأمر كما ظنوا فا ذهبا , وليس للحق في هذا الموضع معنىً). إيضاح الوقف و الابتد اء 1/ 427, و انظر المكتفى ص422.

(6) – تمام الآية﴿ إنّ معي ربّي سيهدين ﴾ الشعراء / 62 .

(7) – قال أبو بكر الأنباري:(الوقف على "كلاّ"حسن , لأنّ المعنى: لا لايدركونكم , ولايجوز الوقف على "قال"والابتداء بـ"كلاّ"للمختار لأنّ ما بعد القول حكاية). إيضاح الوقف والابتداء 1/ 427 , وانظر المكتفى في الوقف والابتدا 423 .

(8) – قال أبو عمرو الداني:(تام , أي: لاشريك له ولا يرون ذلك ولا يقدرون عليه). المكتفى في الوقف والابتدا ص 465.

(9) – تمام الآية:﴿ العزيز الحكيم ﴾ سبأ / 27.

(10) – تمام الآيات:﴿ وصاحبَتِهِ وأخيهِ ۞ وَفَصيلَتِهِ التي تُؤيه ۞ ومن في الأرض جميعاً ثمَّ يُنجيهِ ۞ كلاّ إنّها لظى ﴾ المعارج / 12-15 .

(11) – قال أبو بكر الأنباري:(الوقف على "كلاّ"حسنٌ لأنّ المعنى:لا لايكون ما يودُّ , ويجوز الوقف على"ينجيه ", والابتداء بـ "كلاّ "على معنى: حقّاً إنّها لظى). إيضاح الوقف والابتداء 1/ 427-428 , وقال أبو عمرو الداني:(الوقف على "كلاّ"تامٌّ في جميع القرآن إذا قُدّرت ردّاً أو نفياً , فإن قُدّ رت تنبيها بمعنى "ألا ", أو قُدّرت بمعنى قولك: "حقّاً ", لم يوقف عليها , ووقف دونها وابتدئ بها). المكتفى في الوقف والابتدا:ص 586.

(12) – انظر المكتفى في الوقف والابتدا:ص 586, والجامع لأحكام القرآن 18 / 287, و تقدّمت ترجمة المازنيّ ص20.

(13) –قال أبو بكر الأنباري:(الوقف الجيد على "كلاّ", لأنّ معناها:لا لايدخلها. ويجوز أن تبتدئ:"كلاّ إنّا خلقناهم ", على معنى: حقّاً إنّا خلقناهم). إيضاح الوقف والآبتداء 428/1, و انظر المكتفى في الوقف والابتدا:ص 587 .

(14) – تقدّمت ترجمة أحمد بن المعدّل, وأخيه عبد الصمد بن المعدَّل ص20و 23.

(15) – في الأصل (ألا) تحريف, أثبت صوابه عن القرآن .

ومنه: ﴿بل يريدُ كلُّ امرىءٍ منهُم أن يُؤْتى صُحُفاً منَشَّرة ۞ كلاَّ﴾ [المدّثر/52-53] تامٌّ[1], ثمَّ ابتدأ فقال: ﴿إنّهُ تَذْكِرَةٌ﴾[2] [المدّثر/54]. قال أبو عثمان[3]: ويجوز أن يكون الوقف ﴿منَشَّرَة﴾ و﴿يخافون الآخرة﴾ [المدّثر/52-53], ثمّ تكون "كلاّ" فيها بمعنى: ألا ﴿بل لا يخافون الآخرة﴾, ألا ﴿إنّهُ تذكرةٌ﴾. ومن التمام: ﴿يقول الإنسانُ يومئذٍ أين المفرُّ ۞ كلاَّ﴾ [القيامة/10-11] أي: لا فرار, ولا موضع يفرُّ إليهِ. وقال الرياشيُّ[4]: ويمكن أن يكون ﴿المفرُّ﴾ تاماً ثمَّ يبتدىء: ﴿كلاّ لا وَزَرَ﴾[5] [القيامة/11]. عليّ "ألا لا وزر".

باب "كلاّ"بمعنى "ألا"والكلام قبلها(6) تامٌّ:

ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إنّ علينا بيانهُ﴾ [القيامة/19], ثمَّ ابتدأ فقال: ﴿كلاَّ بل تُحِبُّونَ﴾ [القيامة/20], على [معنى][7]: "ألا"[8] ﴿بل تحبون العاجلة﴾[القيامة/20]. وكذلك: ﴿تَظُنُّ[9] أن يُفعَلَ بها فاقرةٌ﴾[10] [القيامة/25] تامٌّ, ثمّ ابتدأ: ﴿كلاّ إذا بلغتِ التراقيَ﴾ [القيامة/26] أي: "ألا" ﴿إذا بلغتِ التراقيَ﴾[11]. ومنه: ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾ [النبأ/3], ثمّ قال: ﴿كلاّ سيعلمون﴾ [النبأ /4] أي: ألا ﴿سيعلمون﴾ ثمّ ألا ﴿سيعلمون﴾[12]. وكذلك: ﴿كلاّ سوف تعلمون[13] ۞ ثمّ كلاَّ سوف تعلمون ۞ كلاَّ لو تعلمون علم اليقين﴾ [التكاثر/3-5] المعاني: "ألا لا, ألا لا"[14]. ومنه: ﴿وأمّا من جاءَك يسعى ۞

---

(1) – قال أبو بكر الأنباري:(تقف على كلاّ , وعلى ما قبلها). إيضاح الوقف والابتداء 428/1, و انظر المكتفى:ص 596 .

(2) – تمام الآيات:﴿كلاّ بل لايخافون الآخرة ﴾ المدّثر /53 .

(3) – تقدّمت ترجمة المازنيّ ص20.

(4) –الرياشيّ هو:عباس بن الفرج الرياشي أبو الفضل , كان مولى محمد بن سليمان الهاشميّ , وكان أبوه عبداً لرجل يقال له: رياش ,فقيل له الرياشيّ. وكان الرياشي من كبار أهل اللغة, كثيرَ الرواية للشعر, أخذ عن الأصمعيّ, وكان يحفظ كتبه ,وكتب أبي زيد كلّها, وقرأ على أبي عثمان المازني كتاب سيبويه , وأخذ عنه المبرّد ,وأبو بكر بن دريد. توفّي سنة "257هـ". نزهة الألباء ص199, وانظر إنباه الرواة 376/2.

(5) – قال أبو بكر الأنباري:(الوقف الجيّد على "لاوزر", لأنّ فيه تقع الفائدة كأنّه قال:لا جبل يلجؤون إليه. ويجوز أن تقف على ما قبل "كلاّ"وتبتدئ:"كلاّ لاوزر"على معنى:حقّاً لاوزر". والوقوف على "كلاّ"ليس بمحال)إيضاح الوقف والابتداء 1/ 428, وانظر المكتفى: 597.

(6) – في الأصل (قلبها) تصحيف, أثبت صوابه عن السياق .

(7) – زيادةعن إيضاح الوقف والابتداء 429/1, ليستقيم الكلام.

(8) – قال أبو بكر الأنباري:(الوقف على الآخرة حسن, والوقف على "كلاّ "قبيحٌ, لأنّ الفائدةَ فيما بعدها وهو قوله: "بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة", ويجوز الابتداء بـ "كلاّ "على معنى:"حقّاً بل تحبون العاجلة"). إيضاح الوقف والابتداء 429/1.

(9) – في الأصل (يظن) تصحيف , أثبت صوابه عن القرآن.

(10) – قال أبو العباس ثعلب في قوله عزّ وجلّ:("تظن أن يفعل بها فاقرة 0 كلاّ "قال:الفاقرة: الداهية من فقرت أنفه , أي حززت أنفه. و"كلاّ "في القرآن كلّه: أي ليس الأمر كما يقولون. الأمر كما أقول أنا). مجالس ثعلب 268/1.

(11) – قال أبوبكر الأنباري:(الابتداء بـ"كلاّ"على معنى"حقّاً إذا بلغت التراقي). إيضاح الوقف والابتداء 429/1,وأجاز الطبري الوقوف على "كلاّ", على معنى: "يظنّ ألا يعاقب كلاّ , وقال النحاس:أحسبه غلطاً إذ ليس في القرآن حرف نفي. انظر تفسير الطبري 29/ 141.

(12) – تمام الآية:(ثمّ كلاّ سيعلمون) النبأ / 5 .

(13) – في الأصل (سيعلمون) تحريف, أثبت صوابه عن القرآن الكريم.

(14) – قال أبو بكر الأنباري:(الوقف على كلاّ قبيح , لأنّ الفائدة فيما بعدها , ولكنّ الوقف على قوله:"ثمّ كلاّ سيعلمون "جيد , ويجوز أن تبتدأ: "كلاّ سيعلمون ". على معنى:حقّاً سيعلمون).إيضاح الوقف والابتداء 429/1, وقال أبو عمر الداني:(والوقف الكافي البالغ:"ثم كلاّ سيعلمون") المكتفى في الوقف والابتدا: ص 604, وانظر و منار الهدى: ص 296.

وهو[1] يخشى ﴿فأنت عنه تلهّى﴾ [عبس /8-10], ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿كلاّ إنّها تَذْكِرَةٌ﴾[عبس/11], أي:ألا ﴿إنّها تذكرةٌ﴾[2]. ومنه: ﴿ثمّ إذا شاء أنشره﴾ [عبس/22] تامٌّ[3], ثمَّ قال: ﴿كلاّ﴾[عبس/23], أي: ألا ﴿لما يقضِ ما أمره﴾ [عبس/23]. ومنه: ﴿في أيّ صورةٍ ما شاء ركّبك﴾ [الانفطار /8] الوقف. ثمّ ابتدأ فقال: ﴿كلاّ﴾ [الانفطار/9], أي: ألا ﴿بل تكذّبون بالدّين[4]﴾ [الانفطار/9], وكذلك: ﴿يوم يقوم الناسُ لربّ العالمين[5]﴾ [المطفّفين/6] الوقف. ثمّ قال: ﴿كلاّ إنّ كتاب الفجار لفي سجّين﴾ [المطفّفين/7], على معنى: "ألا" ﴿إنّ كتاب الفجار﴾.وكذلك: ﴿أساطيرُ الأوّلين[6]﴾ [المطفّفين/13] , ثمَّ قال: ﴿كلاّ﴾ [المطفّفين/14], أي: ألا ﴿بل ران﴾, قال[أبو[7]] عثمان: ويمكن في هذا أن يكون الوقف ﴿كلاّ﴾, أي: ليست أساطير الأوّلين, ثمَّ ابتدأ فقال: ﴿بلْ ران على قلوبهم﴾ [المطفّفين/14]. ومنه الوقف: ﴿سنَدْعُ الزبانيةَ[8]﴾ [العلق/18]/ [6/ب], والأصل: سندعوا لأنّه خبرٌ, ثمّ ابتدأ فقال: ﴿كلاّ﴾ أي: "لا لا تطعه". وفي سورة ألهاكم:"كلاّ كلاّ كلاّ", والمعاني[9]: "ألا ألا ألا", قال: ﴿كلاّ سوف تعلمون﴾ ثُمّ كلاّ سوف تعلمون﴾ كلاّ لو تعلون﴾ [التكاثر/3-4], وفي سورة الهمزة: ﴿يحسب أنّ ماله أخلده﴾ [الهمزة/3] الوقف. ثمّ ابتدأ ﴿كلاّ﴾[10], أي: "ألا"﴿لَيُنْبَذَنَّ في الحطمة﴾ [الهمزة/4]. قال عبد الصمد[11]:"كلاّ" تامٌّ معناه: "لا لا يخلده", قال: لأنَّ الآيةَ معناها الزجر, ألا ترى أنّهُ قال: ﴿يحسب أنّ ماله أخلده﴾, أي: "لا لا يخلده", وهو أوضح من الابتداء. ومنه: ﴿بل ران على قُلُوبهم ما كانوا يَكْسِبُون﴾ [المطفّفين/14], ثمَّ ابتدأ

---

[1] – في الأصل (وهي) تحريف, أثبت صوابه عن القرآن الكريم.

[2] – قال أبو بكر الأنباري:(الوقف على"ذكره"وعلى "التذكرة "جيّد. والوقف على "كلاّ "أيضاً جائز , كأنّه قال: "لا ليس هو هكذا "). إيضاح الوقف والابتداء 1/ 429-430. وقال أبو عمرو الداني:(الوقف على "كلاّ ..."تامّ , أي :لاتعرضْ عنهُ).المكتفى:ص 608, وانظر, و منار الهدى: ص 296.

[3] – قال أبو عمرو:(أنشره: تامٌّ , و "ما أمره ":كاف وقيل: تامّ). المكتفى: ص 609,وانظر , و منار الهدى: ص .296

[4] – قال أبو بكر:(الوقف الجيد عل "الدين"وعلى "ركّبك", والوقف عل "كلاّ" قبيحٌ). إيضاح الوقف والابتداء 1/.430. وقال أبوعمرو: (ما شاء ركّبك: الوقف تامٌّ). المكتفى:ص611, وانظر معاني القرآن للفراء 1/ 238.

[5] –قال أبو بكر:(الوقف الجيد على "العالمين "وعلى "سجّين "). إيضاح الوقف والابتداء1/ 430 , وانظر المكتفى611 , ومنار الهدى: ص 300.

[6] –قال أبو بكر:(الوقف على "الأوّلين ", وعلى "يكسبون "جيد. والوقف على "كلاّ"أيضاً حسن, لأنّ معناه:"لا ليس الأمر على ما يظنّ "). إيضاح الوقف والابتداء 1/ 430, وقال أبو عمرو:(كلاّ ..أي: ليس الأمر كما زعم. ويجوز الابتداء بـ "كلاّ"على معنى "ألا ", وكذلك سائر ما في القرآن من ذكر "كلاّ"يجوز الابتداء بها على تأويل "ألا", ويجوزأيضاً الوقف عليها بتأويل "لا"لأنّها حرف نفي وردّ وردعٍ وزجرٍ).المكتفى 613.وانظر منار الهدص 300.

[7] – سقطت (أبو) من الأصل, أثبتّها عن السياق .
تقدّمت ترجمة المازنيّ ص 20.

[8] – قال أبو بكر:(الوقف على "الزبانية ", والابتداء "كلاّ لا تطعه "). إيضاح الوقف والابتداء 432/1. وانظر المكتفى:ص 625, ومنار الهدى:ص 306.

[9] –قال أبو بكر:(ألهاكم ثلاثة مواضع الوقف فيهنّ على ما قبل "كلاّ"لأنَّ معناهنَّ "حقّاً "). إ يضاح الوقف والابتداء 1/ 432.و قال أبو عمرو: (... المقابر:كافٍ, وقيل: تامٌّ , ثمَّ تبتدأ "كلا"بمعنى "ألا", على التهديد الوعيد و وقيل "التمام "كلا"أي: لاينفعكم التكاثر , ومثله:"علم اليقين ", والمعنى: "لو تعلمون علم اليقين ما ألهاكم التكاثر "فحذف الجواب لمعرفة المخاطبين به). المكتفى: ص 627-628. وانظر منار الهدى: ص308 .

[10] – قال أبو بكر:(وقوله "يحسب أنّ ماله أخلده 0كلاّ "الوقف الجيد على "كلاّ "أي: لا لم يخلده. ويجوز الوقف على "أخلده ", والابتداء "كلاّ لينبذنَّ "أي: "حقّاً لينبذنَّ "). إيضاح الوقف والابتداء 432/1. وانظر المكتفى: ص 628 , ومنار الهدى: ص 308.

[11] – تقدّمت ترجمته ص23.

فقال: ﴿كَلاَّ إنَّهم عن ربّهم﴾ [المطفّفين/15],أي: "ألا" ﴿إنَّهم عن ربِّهم يومئذٍ لمحجوبون﴾ [المطفّفين/15]. وكذلك: ﴿هذا الذي كُنْتُم به تُكَذِّبون﴾ [المطفّفين/17] الوقف. ثمّ ابتدأ: ﴿كلاَّ﴾, أي:"ألا" ﴿إنَّ كتاب الأبرار[1]﴾ [المطفّفين/18] وقوله عزّ وجلّ: ﴿ربّي أهانن﴾ [الفجر/16] الوقف. ثمَّ ابتدأ: ﴿[كَلاَّ][2] بل لا تُكْرِمون[3] اليتيم﴾ [الفجر/17], وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿حُبّاً جمّاً﴾ [الفجر/20] ثمّ ابتدأ: ﴿كلاَّ﴾, على معنى: "ألا" ﴿إذا دُكَّتِ الأرضُ دَكّاً دكّاً[4]﴾ [الفجر/21]. ابتدأ ﴿كلاّ إذا بلغتِ التراقيَ﴾ [القيامة /26].

والأصل في هذا الباب الحديث[5] الذي رويناه في كتابنا هذا, أنَّ أوّلَ شيءٍ نزل به جبريل عليه السلام من القرآن خمس آيات من سورة "العلق" مكتوبة في نمطٍ[6].

هذا رواه بعضهم, فَلُقِّنَها[7] النبي صلّى الله عليه وسلّم آيةً آيةً, والنبي صلّى الله عليه وسلّم يتكلّم بها كما تلقَّنه, فلمّا قال ما لم يعلم طوى النَّمَطَ, فهذا وقف بيّن, لا يكون أبينَ منه ثمّ أنزل الله بعد ذلك: ﴿كلاَّ إنَّ الإنسان لَيَطغى[8]﴾ [العلق/6], وكذلك في هذه السورة[9]: ﴿ألَمْ يعلمْ بأنَّ الله يرى﴾ [العلق/14], ثمَّ قال: ﴿كلاّ﴾, مبتدئاً: "ألا"﴿لَئِن لم ينتهِ لنسفعاً[10] بالناصية۞ ناصيةٍ﴾ [العلق/15-16], فالعمل في الابتداء بها بمعنى:"ألا", هذا الخبر مع ما ذكرناه من الشعر.

تمّ الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه, والحمد لله أوّلاً وآخراً. وصلّى الله على سيّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم/[7/أ].

نشرت في مجلة التراث العربي – اتحاد كتاب العرب العدد 115

---

(1) – قال أبو بكر:(الوقف على:"الأولين "وعلى"يكسبون "جيد. والوقف على "كلا"أيضاً حسن لأنّ معناه "لا ليس الأمر على ما يُظَنّ "وتبتدأ أيضاً: "كلاّ ..لمحجوبون "أي:حقّاً. والوقف على"كلا"هنا قبيح. وكذلك:"ثمّ يُقال هذا الذي كنتم به تكذّبون ". الوقف على "تكذّبون "والابتداء:"كلا إنّ كتاب الأبرار"أي:"حقّاً إنّ كتاب الأبرار"0 والوقف على "كلاّ"هنا قبيح) إيضاح الوقف والابتداء 1/430-431. وانظر المكتفى: ص 614.

(2) – زيادة عن القرآن.

(3) – في الأصل (يكرمون)تصحيف, أثبت صوابه عن القرآن.

(4) – قال أبو بكر الأنباري :(و قوله:"فيقول ربّي أهانن .كلاّ ", والوقف على "كلاّ "جيد على معنى , لا ليس الأمر كم تظنّ , والو قف على "أهانن "جيد. ثمّ تبتدأ: "كلاّ بل لا تكرمون اليتيم "أي:حقّاً "بل لا تكرمون اليتيم ". ومثله: "وتحبون المال حبّاً جمّاً " الوقف على "جمّاً ", والابتداء: "كلاّ إذا دكّتِ " أي:حقّاً إذا دكّت, ويجوز الوقف على "كلاّ "على معنى:ليس الأمر كما تظنّون في محبّته) إيضاح الوقف والابتداء 1/ 431, وانظر:المكتفى: ص 619, ومنار الهدى:ص 304 .

(5) – جاء الحديث في فتح الباري بشرح صحيح البخاري 13/ 357 , و إيضاح الوقف والابتداء 1 / 425 كما ورد في المتن. و روى أبو عمرو الداني الحديث بسند متّصل ... عن ابن عباس قال:"الحديث ". المكتفى: ص 624.

(6) – النمط: ظِهارة الفراش , وقيل:ضرب من الثياب المصبّغة , والنمط: الطريقة. اللسان (نمط) , و انظر النهاية في غريب الحديث والأثر5/ 119 .

(7) – جاءت:(فلقيها) الأصل . تحريف .

(8) – قال أبو بكر:(سمعت أنا أبا العباس يقول:لا يوقف على "كلاّ"في جميع القرآن لأنّها جواب , والفائدة تقع فيما بعدها. واحتجّ السجستاني في أنّ "كلاّ"بمعنى "ألا"بقوله: "كلاّ إنّ الإنسان ليطغى"قال:"ألا إنّ الإنسان "). إيضاح الوقف والابتداء 1/425.

(9) – قال أبو بكر:(الوقوف على "يرى "حسن. والوقوف على "كلا"ردىء) إيضاح الوقف والابتداء 1/ 432 .

(10) – في الأصل (فلنسفعن) تحريف, أثبت صوابه عن القرآن